مكانة الحيرة
منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول
(٨٤٧/٢٣٢م)

د. مها اسعد عبد الحميد طه

The position of (Al Hira) from it`s existence until the end of Abbasid first Era (232-847AD)

PhD. Maha Asa'ad Abdul Hamid Taha

1. Al Hira considered the capital of Iraq one of the most civilized in it`s ancient history
2. Al Hira played an important role during the Islamic and Arabian Empire of the Caliphs ,where it was the Arabian liberation army's move center after the existence of (Kufa) and the conversion of Caliphs rule in it
3. when Hira was the residence center for some Omayyad rulers in Iraq ,it witnessed many opposition movements for those rulers
4. Al Hira was an important center for residence of Bani Abbas until the existence of Anar civilization then it changed its position and became to play an important social role ,where it became the tourist place for most of their rulers and the entire of Muslims until the time turned then it died in it`s old age and then vanished .

L'haute position d'Al Hirra dès son début jusqu'à la fin de la première période abbasside (232/847 A.J)

D. Maha Asaad Taha Abdul Hamid Taha…

1. **Al Hirra** est considérée la capitale de la région d'Irak sous l'autorité de l'état sassanide, la cité la plus importante dans l'histore ancienne de la terre noire.
2. **Al Hirra** a joué un rôle important au cours du califat al rashida (raisonnable) premier de l'état arabo-islamique , qu'elle était le centre des armées pour la liberation politique arabe tout après avoir capitalisé **Al Koufa** et devenant le centre du pouvoir rashidi (raisonnable).
3. Quand **Al Hirra** était le statut de la résidence pour certains gouverneurs des Omeyyades sur l'Irak elle a vu de nombreux mouvements d'opposition contre ces gouverneurs.
4. **Al Hirra** est devenue un centre important pour la résidence de béni alabbas jusqu'à l'apparition de la cité d'Anbar, comme une capitale, c'est que sa position a ensuite changé pour jouer un rôle social signifiant, puis devenant plustard comme un lieu de repos pour leurs successeurs ainsi que les musulmans en général, à travers le temps et après sa vieillesse elle est morte et a disparu.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث

تُعَدُّ الحيرة عاصمة إقليم العراق عن الدولة الساسانية، أهم حواضر أرض السواد في تاريخه القديم، استمرت لها مكانتها الفضلى في أثناء الحقب التاريخية التي مرت بها، وقد تنوعت واختلفت هذه المكانة إبان العصور الإسلامية المتعاقبة على وفق تنوع واختلاف أدوارها التاريخية، فهي واحده من مراكز انطلاقه جيوش التحرير العربية الإسلامية أثناء الخلافة الراشدة بالرغم من أفول مكانتها السياسية بعد تمصير الكوفة وانتقال مركز الحكم الراشدي لها .

وعندما كانت الحيرة مركز الإقامة لبعض الولاة الأمويين على العراق شهدت العديد من حركات المعارضة لهؤلاء الولاة.

ومن جهة أخرى أصبحت الحيرة مركزا مهما لإقامة بني العباس حتى تأسست حاضرة الأنبار، فتغيرت مكانتها فأمست تؤدي دورا اجتماعيا مهما فهي المنتجع السياحي لخلفائهم وعامة المسلمين، حتى دار عليها الزمان دورته فماتت في شيخوختها واندثرت.

المقدمة

الحيرة عاصمة مملكة المناذرة وواحدة من أجمل عشرة أقاليم تتبع الدولة الساسانية قبل الإسلام، وأهم المستوطنات العربية، مدينة كانت على بضع أميال من الكوفة، على موضع يُقال له النجف .

وقد أدّى ميلاد الكوفة في الإسلام إلى أفول نجم الحيرة، إذْ انتقل الناس من المدينة القديمة إلى المدينة الإسلامية الجديدة، واستعملوا حجارة الحيرة وأبواب قصورها في بناء الكوفة، غير أنها ظلّت أمداً طويلاً تقاوم في الإسلام الهرم وصروف الدهر فقد تنّوعت مكانتها وتباينت أهميتها إبان العصور الإسلامية المتتابعة، تبعاً لاختلاف الأدوار التاريخية التي قامت بها٠

سيُقسَّم هذا البحث – بإذنه تعالى– على أربعة مباحث يتحدث الأول منها عن مكانة الحيرة منذ نشأتها الأولى قبل الإسلام ، فيما سيتناول المبحث الثاني مكانتها في فترة السيرة النبوية الشريفة و عصر الخلافة الراشدة٠

أما المبحث الثالث فيتناول مكانة الحيرة زمن الدولة الأموية وما تميزت به من مكانة خاصة بها وقتذاك.

أما المبحث الرابع والأخير فقد تناول مكانة الحيرة زمن الدولة العباسية،

إلى أنْ دار عليها الزمان دورته فجاء أجلها وماتت في شيخوختها ودخلت في عداد الدول والمدن المندثرة، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾سورة آل عمران/الآية١٤٠

سيعتمد هذا البحث على مصادر أولية ومنها كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،تحقيق رضوان محمد رضوان، وهو نفسه ، (كتاب البلدان وفتوحها وأحكامها) بتحقيق نجيب الماجدي، وكتاب تاريخ اليعقوبي، لليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وكتاب تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، وهذه الكتب تتحدث عن المد الإسلامي المبارك لهذه الحاضرة

التاريخية واتخاذها قاعدة مهمة مع أخواتها الأمصار الإسلامية أمثال الكوفة والبصرة في انطلاقة الفتوحات الإسلامية المباركة لجميع الجبهات، فضلا عن توثيق تاريخ الحيرة في مختلف العصور القديمة والإسلامية.

فيما ستكون كتب الجغرافية والبلدان أمثال كتاب (البلدان) لابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وغيرها تلعب أدواراً مزدوجة فهي فضلاً عن أهميتها بالتعريف بتراجم المواضع المختلفة التي سيتطرق إليها هذا البحث فلها أهمية تكميلية كونها كتباً مهمة في التاريخ الإسلامي تتعاضد مع كتب التاريخ العام.

أما كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر، أحمد بن علي، أبي الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤م) فهي في مقدمة كتب التراجم والرجال التي سترفد البحث بالتعريف بالشخصيات المهمة التي ستتخلل هذا البحث.

و تتظافر كتب قيمة جداً لأساتذتنا الأفاضل في التاريخ في إثراء هذا البحث فكانت لنا مداداً ثراً لا ينضب، منها ما يتناول دراسة (تاريخ الحضارات القديمة) للأستاذ الدكتور طه باقر، وكتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للأستاذ الدكتور جواد علي، ومنها المهتمة بتاريخ هذه الدويلة مثل كتابي (تاريخ نصارى الحيرة) و (تاريخ نصارى العراق) للأستاذ الدكتور سهيل قاشا وغيرها من المراجع الثّرة.

وأخيراً فإنّ عملنا هذا بداية مشروع سيفتح باباً مستقبلياً جديداً لتدارس المدن وأهميتها في التاريخ، مرة أخرى ، بإذنه تعالى.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول
مكانة الحيرة منذ نشأتها
المطلب الأول
تسمية الحيرة

تعددت الآراء حول تسمية الحيرة، فقيل أنها مشتقة من الكلمة الآرامية (حرتا) وتعني بالعربية المخيم أو المعسكر أو المكان الذي يشغله أو يسكنه الجيش، وهي تقابل (المعسكر) عند الإسلاميين وهي بمعنى الحضر وحاضر والحاضرة[١] وقد عُرِفَ ملوك الحيرة بـــ (آل لخم) و (آل نصّر) كما عُرفوا بـــ (النعمانة) و (بالمناذرة) وذلك لشيوع اسم النعمان واسم المنذر فيما بينهم[٢].

وقيل أيضا أن الحيرة من الحَوار، أي البياض، لبياض أبينتها، فقد نُعتت بالمؤلفات الإسلامية بنعوت منها: الحيرة الروحاء[٣] و (الحيرة البيضاء)[٤] وزعم بعض أهل الأخبار: أن وصفهم إياها بالبياض، فإنما أرادوا به حُسْن العمارة[١].

---

(١) ينظر: ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د.ت) ٣٢٨/٢/٢؛ سوسة، أحمد (الدكتور) مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥ (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٢٦٣/٣.

(٢) ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص١٤٦؛ ابن سباهي زادة البرسوي، محمد بن علي(٩٩٧هـ/١٥٨٩م)، أوضح المسالك الى معرفة البلدان، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط٢(بيروت، دار المغرب الاسلامي، د.ت)، ٣٠٣؛ علي، جواد (الدكتور)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد، مطابع جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ١٥٦/٣، ١٥٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ٣٧٦/٣؛ ابن ساهي زادة البروسوي، أوضح المسالك،٣٠٣

(٤) ينظر: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ١٨٥/٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢، الآلوسي، محمود=

أما ابن الفقيه فيقول: ((وبالكوفة الحيرة البيضاء وكانت الملوك تنزلها قبل أنْ بُنيت الكوفة لطيب هوائها وفضلها على سائر المواضع، وإنما سُميت الحيرة لأن تبعّاً لما سار إلى موضع الحيرة أخطأ الطريق وتحيرّ فسميت الحيرة))[٢].

البناء الأول للحيرة:

وتاريخ الحيرة مع سعته وكثرة ما يرويه الإخباريون عنها، لا يخلو من اضطراب ومن تناقض بشأن البناء الأول للحيرة لأن ابن الكلبي هشام بن محمد(ت٢٠٤/٨٢٠م) وهو سند الإخباريين ومرجعهم الأول في تاريخ الحيرة ويستقي أخباره من مواردها الأصلية نجده يصدر روايات منه- في بعض الأحيان- يناقض بعضها بعضاً بشأن البناء الأول للحيرة، وعليه فإنّ تاريخ هذه المدينة قبل الميلاد غامض فلم يرد خبرها في نص تاريخي مدّون أو كتابة مدّونة قبل الميلاد، على أن الإخباريين يُجمعون عموماً إلى أن مؤسس الحيرة هو بختنصر/ الملك البابلي في أيام عدنان، فيذكر أستاذنا الدكتور جواد علي[٣]: ((إنّ برخيا- وهو نبي من اليمن- لمّا قدم من نجران وأخبر بختصّر بما أوحى الله- تعالى- إليه، وقصّ عليه ما أمره من غزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب، وإنْ يطأ بلادهم بالجنود فيقتل

=شكري، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ط١ (بغداد، دار الكتب العلمية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٣١٥.

(١) ينظر، ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢؛ علي، المفصل، ١٥٨/٣؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٣١٥.

(٢) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ٢١٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢

(٣) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٦٠/٣؛ وينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به أبو صهيب الرومي، (بيروت، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ٢٠٢/١-٢٠٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٩/٢

مقاتلتهم ويستبيح أموالهم، وأعلمه كفرهم به، واتخاذهم آلهة دون الله، وتكذبيهم الرسل والأنبياء، وثبت (بختنصّر) على مَنْ كان في بلاده من تجار العرب... فجمع مَنْ ظفر به منهم، فبنى لهم حيراً على النجف وحصنّه ثم ضمّهم فيه...)) فمؤسس الحيرة على رواية هؤلاء الرواة هو بختنصّر، ملك بابل، وهو مؤسس الأنبار في نظرهم أيضاً، و ((لمّا مات بختنصّر أنضمَّ الذين كان أسكنهم من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقي الحير خراباً))[١] وفي روايات أخرى للإخباريين ((أنّ الأردوان ملك النبط، وكان معاصراً لأردشير، الملك الساساني، هو الذي بنى الحيرة كما أنّ (بابا) خصم الأردوان هو الذي أنزل من أعانه من الأعراب الأنبار، فالحيرة والأنبار إذن هما من عمل ملكين متخاصمين من ملوك النبط تخاصما في أيام أردشير))[٢].

على أنّ لأهل اليمن ويمثلهم (الهمداني) رواية أخرى في البناء الأول للحيرة فهم يُرجعون بناءها إلى (تُبّع) ملك اليمن، فيحدثنا (ابن الكلبي) ((بأن تبعاً المعروف بالرائد– وهو تبّان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب تُبّع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ– لمّا سار في أيام (بشتاسب وأردشير بهمن بن أسفنديار بن يشتاسب) متوجّهاً من اليمن في الطريق الذي سلكه (الرائش) قبله، خرج على جبلي طيء ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة ليلاً، تحيّر، فأقام مكانه، وسُمّي ذلك الموضع الحيرة. ثم سار وخلف به قوماً من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة، فبنوا وأقاموا به...))[٣]، وهذا التناقض والاضطراب في التحديد الأول لبناء الحيرة يبرره ابن

(١) الطبري، تاريخ، ٢٢٢/١؛ وينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٩/٢

(٢)علي، المفصل في تاريخ العرب، ١٦١/٣؛ وينظر: الطبري، تاريخ،٢٢٣/١؛ ياقوت، معجم البلدان٣٢٩/٢

(٣) علي ، المفصل، ١٦١/٣–١٦٢؛ وينظر الطبري، تاريخ، ٢٠٦/١؛ ياقوت، معجم، ٣٢٩/٢

الكلبي فيقول: ((إني كنت استخرج أخبار العرب وأنساب آل نصّر بن ربيعة.. من بيع الحيرة، وفيها ملكهم وأمورهم كلها))[١].

وصفوة القول كان أول عمارة الحيرة في زمن (بخت نصر) ثم خُرّبت الحيرة بعد موته وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة ثم عمرت الحيرة في زمن (عمرو بن عدي) باتخاذه إياها مسكناً فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن عمرت الكوفة ونزلها المسلمون[٢]

المطلب الثاني

موقعها

تقع مدينة الحيرة، عاصمة دولة المناذرة وواحدة من عشرة أجمل بقاع الأرض، في منطقة سهلية قريبة من الصحراء فهي على ((سيف البادية))[٣] في بلاد وادي الرافدين ليست بعيدة عن الماء، وأن نهراً كان يصل بينها وبين الفرات، بل يظهر أنّ هذا النهر كان متشعباً، بحيث كوّن جملة أنهار فيها. أما أبنيتها فكانت قد بُنيت على بحر النجف وعلى شاطئ الفرات، وربما كانت مزارع الحيرة وأملاك أثريائها قائمة على جرف البحر وشاطئ النهر[٤]، ومن أنهار الحيرة نهر كافر، أو هو نفسه

(١) علي، المفصل في تاريخ العرب، ١٦٢/٣ .

(٢)ياقوت ، معجم البلدان، ٣٢٩/٢، ٣٣١

(٣) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)، مسالك الممالك، (ليدن/ مطبعة بريل، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م)، ص٨٢؛ وينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص٤١٨؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض (بيروت، مطبعة تيبان، د.ت)، ص١٦٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص١٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، (باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)، ص٢٩٩؛ ابن سباهي زادة البرسوي، أوضح المسالك، ص٣٠٣؛ الآلوسي، أخبار بغداد، ص٣١٤.

نهر الحيرة الذي تقع عليه مدينة الحيرة، وغيره، وجميع هذه الفروع كانت تصب في بحر النجف، الذي إندرس منذ زمن بعيد(١).

وهكذا نشأت مدينة الحيرة التي تقع إلى الجنوب من الكوفة بنحو خمسة كيلو مترات، واعتنق أهلها الديانة النصرانية(٢)، و ((إذْ أمست الحيرة مركزاً لتجمع عدد من القبائل العربية بزعامة اللخميين الذين قادوا تحالف المناذرة، أصبحت الحيرة، المدينة – المعسكر، واحدة من أهم مدن المعسكرات، وكمركزٍ لتجمع القبائل والأفراد التي تعبّر عن الأمان والاستقرار، كما غدت في الوقت نفسه مركزاً تجارياً للتبادل السلعي مع المناطق الفارسية))(٣) لذا كانت نشأت دويلة الحيرة نتيجة لاستقرار قبائل مختلفة في أرجاء عديدة من البادية ((فإنها كانت تستغل الحاجة إلى أمن الطرق التجارية، وحمايتها من جهة، ومن جهة أخرى تعاملت بذكاء مع الحاجة الموضوعية للقوى الكبرى، الساسانيين شرقي الفرات، والرومان في بلاد الشام ومصر، لتحقيق كيان سياسي على درجة معينة من الاستقلال يحتاجه كلا الطرفين الدوليين، لتكون كوسادة عازلة تمنع الصدام المباشر أو المباغت))(٤).

(١) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢؛ علي، المفصل ١٥٨/٣-١٥٩؛ شحيلات، علي. والحمداني، عبد العزيز الياس (الدكتور) مختصر تاريخ العراق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ٣٩٥/٥.

(٢) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢؛ باقر، طه (الدكتور)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢ (بغداد، شركة التجارة والطباعة العامة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ٦١٢/١.

(٣) ضرغام عبد الله (الدكتور)، تطور أنظمة السياسة والحكم في العصور العربية القديمة والإسلامية الوسيطة، ط١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ١٤٧/١؛ وينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢

(٤) ضرغام، تطور أنظمة السياسة والحكم، ١٤٥/١.

المطلب الثالث

أصل ملوكها

حين تصدّع سد مأرب في اليمن، نزحت معظم القبائل العربية وتفرقت من اليمن إلى جهات أخرى في شبه جزيرة العرب، فقضاعة استوطنت مكة- المكرمة- والأوس والخزرج سكنوا يثرب (المدينة المنورة) ومعظم الأزد وصلوا عُمان، وقسم آخر من الأزد والغسانيين وبني عامر وبني قضاعة استوطنوا البحرين، وأولاد معد بن عدنان واللخميون والتنوخيون سكنوا تُهامة، ولمّا كثر أولاد معد بن عدنان ومَنْ كان معهم من قبائل العرب وازدحمت بهم منطقة تهامة، فرّقتهم حروبٌ وقعت بينهم، فرحل قسم منهم إلى البحرين، وكان فيها من قبيلة الأزد وبقايا من بني عامر، ومنهم (عمران بن عمرو) وهو ماء السماء بن حارثة. (١)

فلما كان ملوك الطوائف* في بلاد وادي الرافدين يغزو أحدهم الآخر مستغلين ضعف الدولة الفرثية(١٢٦ق.م- ٢٢٧م)** فتطلّع هذا التحالف في البحرين إلى

---

(١) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٩/٢، ٣٣٠ ؛ شحيلات و الحمداني ، مختصر تاريخ العراق، ٥ / ٣٩٧

*ملوك الطوائف: لمّا تُوفي الإسكندر بعد بنائه لاثنتي عشرة مدينة في أرجاء الأرض وملّك كل واحدة لرجل ملكاً عليها، واستمر كل واحد منهم بحماية بلاده ((ودفعوا الحرب- عنهم- فلم يكن يغلب أحدهم صاحبه إلاّ بالحكمة والآداب، يتراسلون بالمسائل، فإن أصاب المسؤول حمل إليه السائل، وإنْ بغى أحدٌ منهم على الآخر وانتقصه شيئاً من حيزه أنكروا جميعاً ذلك عليه، فإنْ تمادى أجمعوا على حربه، فسُمّوا بذلك ملوك الطوائف)). ينظر: الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) الأخبار الطوال، تقديم: الدكتور عصام محمد الحاج علي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٨١ (ذكر سياسة ملوك الطوائف)؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ (بيروت، دار الأنوار، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ١٨٣/١- ١٨٤

** الدولة الفرثية: ينتمي الفرثيون إلى قبيلة فارني أو بارني اللآرية، والتي كانت تسكن في منطقة دهستان الواقعة بين جرجان وقوجان – وقوجان ضمن مدينة نسا-، سيطرت هذه=

ريف بلاد وادي الرافدين الجنوبي، فأناخوا أبلهم عند الحيرة في موضع بين الحيرة والأنبار، ولذلك سموا (تنوخ) وتنوخ من قضاعة[١].

المطلب الرابع

ملوك الحيرة

كان ملوك الحيرة متواجدين في هذه المنطقة قبل سقوط الدولة الفرثية على يد الدولة الساسانية سنة (٢٢٦م)، وحكم من ملوك الحيرة زهاء عشرون ملكاً، وكان أول مَن اتخذ الحيرة منزلاً له من ملوك العرب زمن ملوك الطوائف هو (جذيمة بن مالك بن فهم الأبرش) ومن بعده ابن أخته (عمرو بن عدي بن نصر اللخمي)[٢]

=القبيلة في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد على القسم الشمالي الشرقي الذي يُعرف بإقليم بارثو(خراسان) واختلطوا مع الفرثيين، سكان المنطقة الأصليين ، لذا فإن اسم الفرثيين لحق بهم بعد اختلاطهم مع السكان الأصليين٠ وفي القرن الثالث قبل الميلاد تهيّأت الظروف لظهور الفرثيين كدولة مستقلة مستغلين ضعف الدولة السلوقية ، فقاموا ومنذ سنة (٢٥٠ق٠م) بثورات عديدة تزعمها ارشاك وأخيه تيرداد تمكنا فيها من انتزاع إقليم بارثو من أيدي حاكمها السلوقي (اندروكوراس) بعد أن قتلوه، وأعلنوا بذلك قيام الدولة الفرثية، وهكذا وبعد قرن من السيطرة الهيلينية–السلوقية، ظهرت أول دولة إيرانية كبرى بعد انهيار الإمبراطورية الأخمينية ٠ ينظر: مشكور، محمود جواد و رجب، مسعود، تاريخ سياسي و اجتماعي اشكانيان–بارتيان– باهلويان قديم(تهران، دُنياي كتاب، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ص١١٠؛ كالج، مالكوم، اشكانيان(بارتيان)، ترجمة: مسعود رجب نيا،(تهران، هيرمند،١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ص٢١

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ٦١٠/١؛ المسعودي، مروج الذهب، ٨٥/٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣٧؛ نخبة من أساتذة التاريخ، تاريخ العراق الإسلامي، (بغداد، مطابع جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٢٠؛ أيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، (بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق، ٣٩٩/٥.؛ سوسة ، مفصل العرب واليهود ، ص ٢٣٦

وامتد حكم ملوك العرب من المناذرة والنعامنة أكثر من٣٥٠ سنة بين عامي (٢٦٨م) و (٦٣١م) وحتى ((نهاية حكم الملك المنذر بن النعمان بن المنذر، وصاروا يُعرفون بالمناذرة نسبة إلى أهم ملوكهم الذين كانوا يتسمون بالمنذر الأول والثاني والثالث....))[١]، أما ملوكهم فهم:

أولاً: الملوك التنوخيون: حكموا (٤٨) عاماً:

١- مالك بن فهم (٢٢٠- ؟) حكم بحدود٢٠ سنة.

٢- عمرو بن فهم (؟- ؟)م.

٣- جذيمة بن مالك الأبرش: وحكم للمدة (؟ - ٢٦٨م) وهو آخرهم. [٢]

ثانياً: الملوك اللخميون فهم:

١- عمرو بن عدي (٢٦٨-٢٨٨)م وحكم ٢٠ سنة.

٢- امرؤ القيس بن عمرو (٢٨٨-٣٢٨)م وحكم ٣٥ سنة.

٣- الحارث بن عمرو (٣٢٨م- ؟) وحكم ٨٧ سنة.

٤- عمرو بن امرؤ القيس (؟- ؟) وحكم ٤٠ سنة.

٥- المنذر بن امرؤ القيس (محرق) وحكم لمدة مجهولة.

٦- النعمان الأول (٤٠٠-٤١٨م) وحكم ١٨ سنة.

٧- المنذر بن النعمان (؟ - ؟) حكم ٣٠ عام.

٨- عمرو بن المنذر الثاني (؟ - ؟) م.

٩- قابوس بن المنذر (؟ - ؟) م.

١٠- المنذر بن المنذر (؟ - ؟) حكم ٤ سنوات.

١١- المنذر بن ماء السماء (٥١٣-٥٥٤م) وحكم ٤١ سنة.

١٢- عمرو بن هند (٥٥٤-٥٦٩م) وحكم ١٥ سنة.

---

(١)شحيلات والحمداني ، مختصر تاريخ العراق ، ٥/ ٣٣٩؛ وينظر: اليعقوبي،البلدان، ص١٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ علي، المفصل، ٣٠٦/٣، ٣٠٨، ٣١٣-٣١٤

(٢) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٩/٢ وما بعدها؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ١٨١/٣؛ شحيلات والحمداني ، مختصر تاريخ العراق، ٥/ ٣٣٩

١٣- قابوس بن المنذر (٥٦٩-٥٦٩م) وحكم أربعة أشهر.
١٤- السهرب: (؟ - ؟) م
١٥- المنذر بن النعمان بن المنذر (؟ - ؟) حكم ٤ سنوات.
١٦- النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٤م) حكم ٢٢ سنة.
١٧- أياس بن قبيصة (٦٠٤-٦١٥م) حكم ٩ سنوات.
١٨- أزاذبة بن بانيان بن مهد بنداد الهمداني (؟ - ؟) حكم ١٧ سنة.
١٩- المنذر بن النعمان بن المنذر (الغرور)حكم (؟ - ٦٣١م)[١].

المطلب الخامس

أصل سكانها

كان أغلب سكان الحيرة من العرب البدو الذين كانوا يقصدونها لابتياع بعض الحاجيات، ثم أخذوا يسكنونها بالتدريج، بالإضافة إلى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن وشبه الجزيرة العربية في أوقات متفاوتة، لأسباب اقتصادية في المقام الأول والتي اتخذت من الحيرة سكناً لها[٢] مع العديد من الفرس والنبط واليهود الذين استقروا منذ الأسر البابلي الأول والثاني من قبل الملك الكلدي نبوخذ- نصر الثاني (٥٩٧ق.م- ٥٨٦ق.م)، أما الأنباط فهم الأرمانيون (بقايا أرم) وهم نبط السواد كانوا يمتهنون الزراعة[٣] وعموماً فإن سكان الحيرة كانوا يشكلون تآلفاً من ثلاث مجاميع عربية وهم:

---

(١) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، من ١٠٠-١٠٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٧٨/١ وما بعدها؛ المسعودي؛ مروج الذهب، ٧٣/٢-٨٢؛ علي، المفصل، ١٧٦/٣ وما بعدها، ٣٠٦ وما بعدها؛ شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق، ٣٩٩/٥-٤٠٠؛ إيليسف، الشرق الاسلامي ، ص ٢٨

(٢) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ ضرغام، تطور أنظمة الحكم والسياسة، ١٤٥/١.

(٣) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق، ٣٩٨.١٦٩/٥

*عن عرب الضاحية ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢، ٣٣١؛ علي، المفصل ،١٦٩/٣ =

١- عرب الضاحية: وهم أعراب الحيرة لا حضرها، التنوخيون الأوائل الذين هاجروا من اليمن وكانوا يسكنون البيوت من الشعر أو الوبر في غربي الفرات بين الحيرة والأنبار*

٢- العُبّاد: وهم نصارى العرب من أهل الحيرة، فقط، لذا فغيرهم من النصارى لم يشملهم هذا اللقب، قوم من قبائل شتى سكنوا الحيرة وابتنوا فيها المنازل، فهم حضر مستقرون تعّبدوا لملوكها، فأنفوا أنْ يتسمّوا بالعبيد وقالوا: نحن العُبّاد، والنسب إليهم عبادي**٠

٣- الأحلاف: كانوا من القبائل العربية الذين لحقوا بأهل الحيرة، ولم يكونوا من تنوخ الذين سكنوا المظال وبيوت الشعر أو من العُبّاد، وقد دخلوا في حلف المناذرة واعترفوا بسيادتهم عليهم، ولذا سُمّوا (بالأحلاف)[١].

وقد سكن الحيرة مختلف القبائل العربية من مذحج وحمير وطيئ وكلب وتميم وغيرهم عن سكان بلاد وادي الرافدين الأصليين من الكلدانيين والبابليين والآراميين [٢].

= **عن العُبّاد، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣١/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/٣مادة (عبد)؛ نخبة من أساتذة التاريخ، ص٢١؛ علي، المفصل، ١٦٩/٣وما بعدها؛ على أن اليعقوبي يبرر تسمية نصارى الحيرة بالعُبّاد فيقول((إنما سُمي نصارى الحيرة العُبّاد لأنه وَفِدَ على كسرى خمسة منهم فقال لأحدهم: ما اسمك؟ قال:عبد المسيح، وقال للثاني: ما اسمك؟ قال: عبد ياليل، وقال للثالث: ما اسمك؟ قال: عبد ياسوع، وقال للرابع: ما اسمك؟ قال عبد الله، وقال للخامس: ما اسمك؟ قال: عبد عمرو، فقال كسرى: أنتم عُبّاد كلكم، فسُمّوا العُبّاد))٠ اليعقوبي، البلدان، ص٢١٥

(١) الطبري، تاريخ، ٣٩٢/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٣١/٢، ٣٠٥/٤؛ قاشا، سهيل (الدكتور)، تاريخ نصارى الحيرة، ط١ (بيروت، دار الرافدين للطباعة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٢٨٦-٢٨٧؛ نخبة من أساتذة التاريخ، تاريخ العراق الإسلامي، ص٢١؛ نخبة من أساتذة التاريخ، العراق في التاريخ، ص٢٣٦.

(٢) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٠/٢؛ علي، المفصل، ١٧١/٣، الآلوسي، أخبار بغداد، ص٣١٨

المطلب السادس

مكانة الحيرة قبل الإسلام

أولاً: الحياة السياسية: دولة الحيرة من الدول العربية التي ظهرت في نهاية القرن الأول الميلادي في جنوب بلاد وادي الرافدين، حيث استوطن التنوخيون واللخميون أطراف الفرات الغربية على حدود وادي الرافدين الغربية منذ أواخر العهد الفرثي وأسسوا كياناً ذاتياً مستغلين ضعف الدولة الفرثية فتمتعوا باستقلال ذاتي(١).

نمت دولة الحيرة في ظل الحكم الفرثي المتداعي(٢) واستغلوا نفوذهم لحماية القوافل التجارية المارّة بوادي الفرات لقاء أجور، وقد برزت وامتدت نفوذها في العهد الساساني الذي جاء بعد الاحتلال الفرثي، وعندما احتل الساسانيون أرض وادي الرافدين، أبقوا على الممالك القائمة، ومنها دولة الحيرة، وذلك لتحقيق مكاسبهم السياسية، لأنه عن طريقها يستطيع الساسانيون:

١- يسلموا من هجمات البدو من الغرب.

٢- تأمين حدودهم الغربية.

٣- السيطرة على القبائل العربية في المنطقة وامتدادها شمال شبه الجزيرة العربية، إذ لم تكن وقتذاك حدود سياسية، كما أنها لا توجد حدود طبيعية بين أرض شبه جزيرة العرب وأرض السواد.

٤- للاستعانة بهم في قتال البزنطيين والغساسنة(٣)، فضلاً عن مقاتلة ((أتباعهم من القبائل العربية في الشام، حتى شكلوا لملكها النعمان بن امرئ القيس كتيبتين،

---

(١) ينظر: ياقوت، معجم البلدان،٢/٣٣٠؛ سوسة، مفصل العرب واليهود، ص٢٣٥؛ العزاوي، عبد الرحمن حسين علي (الدكتور)، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (الأردن، عمان، دار الخليج، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ص١١٦-١١٧.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٠٩.

(٣) ينظر شحيلات، مختصر تاريخ العراق، ٥/٣٩١-٣٩٢؛ ضرغام، تطور أنظمة السياسة، ١/١٤٧.

هما (الدوسر) وأفرادها من تنوخ و (الشهباء) وأفرادها من الفرس لتأمين هذه الأهداف المغرضة))[١] واستطاعت مملكة الحيرة أنْ تبسط نفوذها على القبائل العربية في شمال شبه الجزيرة العربية، ويجعلونهم أحلافاً لهم، وأن تغزو المغازي حيث وصلوا إلى أسوار نجران وإلى تخوم بلاد الشام[٢].

ثانياً: الحياة الدينية: كانت الديانة في بداية نشوء مملكة الحيرة هي عبادة الأصنام كما هو الحال لعرب شبه الجزيرة العربية، وكان هذا قبل ظهور الديانة النصرانية، بالرغم من وجود اليهود فيها من الأسر البابلي الأول والثاني[٣] ، وقد كان للملك جذيمة الأبرش والملك المنذر الأكبر صنمين هما الضيزنان[٤]، ولم يتأثر ملوك وسكان الحيرة بالديانات الفارسية التي كانت سائدة لديهم وقتذاك بالرغم من وقوع دولة الحيرة تحت سيطرتهم.

وبعدها رأينا ملوك الحيرة أخذوا يتنصّرون للمسيحية على المذهب النسطوري* وهو مذهب شجعه الفرس في بلادهم نكاية بالروم، فقد كانت الحيرة من المراكز المهمة في حركة التبشير بالنصرانية بين العرب ومن الحيرة ذهب قسم من المبشّرين إلى اليمن وأجزاءٍ الأخرى من شبه جزيرة العرب لنشر النسطورية

---

(١) العزاوي، تاريخ الحضارة، ص١١٧؛ وينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ١٩٨/٣

(٢) نخبة من أساتذة العراق، العراق في التاريخ، ص٢٦٤؛ أيليسيف، الشرق الإسلامي، ص٢٨.

(٣) ينظر: سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣٦؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ١٧٢/٣

(٤) الطبري، تاريخ، ٦١٨/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٤/١٣(ضزن)؛ علي، المفصل، ٢٨٩/٦

* النسطورية: أصحاب نسطوريوس البترك (البطرك) الذي عاش بين عامي (٣٨٠-٤٤٠م) يتخلّص مذهبهم في أنّ عيسى (عليه السلام) إنسان يحمل إلهاً، فله إذن الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية، كما يقولون إنّ اتحاد الله تعالى بعيسى (عليه السلام) لم يكن باقياً حال صلبه. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٧٢٥/٧؛ الشهرستاني، محمد ابن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل (القاهرة، المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م)، ٦٤/٢؛ علي، المفصل في تاريخ العرب؛ ٦٢٦/٦ وما بعدها؛ أيليسيف، الشرق الإسلامي، ص٢٨.

والمذاهب النصرانية الأخرى، فكان الملك امرؤ القيس أول مَنْ تنصّر من ملوك الحيرة، ونجد هذه الديانة قد سادت هذه المملكة زمن حكم الملك (النعمان ابن المنذر) فكثرت الأديرة ودور العبادة النصرانية إذْ بلغ عددها أكثر من (٢٠) ديراً، هذا إلى جانب العديد من الطوائف والفئات الوثنية والصائبة والمجوس الفرس واليهود[١] فمن أديرة الحيرة:

١- دير علقمة: منسوب إلى (علقمة بن عدي بن الذميل بن ثوب... بن لخم[٢].

٢- دير السوا: أي العدل لأنهم كانوا يتحالفون عنده فيتناصفون[٣].

٣- دير الأُكيراح: وهو على سبعة فراسخ من الحيرة، عيون ماء محفورة يدخلها الماء[٤].

٤ - دير عبدا: فهو ينسب إلى (مرعبدا بن حنيف بن وضّاح اللحياني) كان مع ملوك الحيرة، وهو دير ابن وضاح[٥].

٥- دير حنّة: وهو دير قديم بالحيرة منذ أيام بني المنذر لقوم من تنوخ يُقال لهم (بنو ساطع)[٦].

٦- دير ابن بُراق[٧].

---

(١) ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب،١٧٢/٣وما بعدها، ٦٢٩/٦؛ نخبة من أساتذة التاريخ، تاريخ العراق، ص٢٢؛ العزاوي، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ص١١٧-١١٨.

(٢) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز،(ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) معجم ما استعجم، (مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ٦٨١/٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٢٤/٢.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)؛ ص٢٨٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥١٧/٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ٣٤٥/١-٣٤٦.

(٥) ياقوت، معجم، ٦٩٩/٢.

(٦) المصدر السابق، ٥٧٨/٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٠٧/٢.

(٧) ياقوت، معجم، ٦٤٠/٢

٧- قبة الشفيق: وهي على طريق الحاج، وبإزائها قباب يقال لها الشكورة(١).

٨- دير مارت مريم: من بناء آل المنذر بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير وبين قصر أبي الخصيب يشرف على النجف(٢).

٩- ديارات الأساقف: وتقع بين قصر أبي الخصيب والسدير، وهذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة، في أول الحيرة(٣).

١٠- دير هند: يقع بالحيرة: بَنَته هند بنت الحارث بن عمرو بن حمير آكل المرار الكندي(٤).

١١- دير فانيون (فنيون): ويقع أسفل النجف على طرف دير هند الكبرى(٥).

١٢- فاثيون فثيون.

١٣- دير عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة الغساني، وهذا الدير بظاهر الحيرة وعبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد (رض) لمّا غزا الحيرة وقاتل الفرس وكان رأس عقلاء الحيرة فصالح المسلمين على مائة ألف فبقي عبد المسيح في ديره هذا حتى مات(٦).

وغيرها من الأديرة القديمة.

ثالثاً الحياة العلمية: سعى الكُهّان والأساقفة النصاري إلى التعلم في المدارس الحيرية لدراسة العلوم الكهنوتية، فضلاً عن مركز تعلم الكتابة والتي سميت (بالكتابة الحيرية)* إذ تعلم فيها (بشر بن عبد الملك) أخو الملك (أكيدر) صاحب (دومة

---

(١) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، (بغداد، مطبعة المتنبي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص١٥٥.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ٦٩٧/٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٣١/٢.

(٣) ينظر: الشابشتي، الديارات، ص١٥٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ١٠٧/٤، ٦٤٢.

(٤) ينظر: الشابشتي، الديارات، ص٤٦٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٦١٢/٢-٦١٣.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٤٩٨/٢.

(٦) المصدر السابق، ٥٢١/٢.

* الخط الحيري، نسبة إلى الحيرة، وبعد تمصير الكوفة تحوّلت تسميته إلى الخط الكوفي، نسبة إلى مدينة الكوفة. ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦/١٢ الفصل ٦٦ =

الجندل)**، وكانت له صحبة مع (حرب بن أمية بن عبد شمس) فتعلم (حرب) الكتابة الحيرية منه أثناء تنقلاته التجارية إلى الحيرة والشام، وهو من أهل مكة، فانتشرت هذه الكتابة في مكة .

ولأصل الكتابة الحيرية رأيان:

١- أن أصلها من اليمن: نقلها ملوك دولة المناذرة في الحيرة، لأن ملوكها أصولهم من اليمن.*

٢- أن ثلاثة أفراد من عرب طيئ من قبيلة، (بولان) كانوا يسكنون الأنبار فاجتمعوا (ببقة) الواقعة بين هيت والأنبار وهم: (مرارة بن مرة) و (أسلم بن سدرة) و (عامر بن جدرة)، وضعوا هؤلاء الحروف الهجائية العربية بخط الجزم المتقطع من المسند الحميري، فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار، ثم نقله من هؤلاء جماعة من أهل الحيرة، وانشأوا مركزاً لتعلم الكتابة في الحيرة، وهو من أهم المراكز لتعلم الكتابة(١).

وما يدلل على ما لعبتْه الأديرة والكنائس في النهضة العلمية لمملكة الحيرة ما جاء عن القائد العربي (خالد بن الوليد) أنه في مسيره في (عين تمر) وجد في بيعة قرية من قراها اسمها (النقيرة)(٢) صبياناً يتعلمون الكتابة، وكان فيهم (عمران) مولى

=وللتوسع في منشأ الكتابة العربية ، ينظر : المرجع السابق، ١٥٢/٨ وما بعدها؛ قاشا ، تاريخ نصارى العراق ، ص ٧٥ -٧٦

** دومة الجندل: تقع اليوم في الأردن، وكانت في الماضي حصناً وقرى بين الشام والمدينة المنورة قرب جبال طيء ، بعث رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي إلى ملكها (أكيدر بن عبد الملك الكندي) ثم السكوني فأخذه أسيراً . ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٣ (عن دومة الجندل).

*علي ، المفصل في تاريخ العرب، ١٥٧/٨

(١) شحيلات والحمداني ، مختصر تاريخ العراق ، ٥ / ٣٢٦ ، ٤٥٦-، ص٤٧١؛ علي، المفصل، ١٥٨/٨

(٢) قاشا، سهيل، تاريخ نصارى العراق، ط١ (بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٧٥ ؛ علي، المفصل، ١١٠/٨

الخليفة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه، وهذا ما يؤيد أن السريان النصارى كانوا يذهبون للدراسة في المدارس الملحقة بالكنائس والأديرة[١].

أما اللغات الحيرية، فالحيريون كانوا يتعلمون أكثر من لغة واحدة، فكانوا يتقنون العربية لأنها لغتهم، وكانوا يتعلمون الآرامية (السريانية) وهي لغة بيَعهم وأديرتهم وصلواتهم، كما أنها لغة الأنباط منهم يتكلّموها في بيوتهم، وألف الحيريون كتباً كثيراً فيها ولكن لم يصلنا من آثارها إلا القليل جداً، مثل رسائل وكتب أسقف الحيرة (يوحنا الأزرق) في التهذيب الرباني[٢] وألف (حنين بن

إسحاق العبادي الحيري) كتاباً في الطب ومعجماً بهذه اللغة وترجم إلى اللغات اليونانية والآرامية والعربية[٣] وألّف (حنّا نيشوع) أسقف الحيرة معجماً آرامياً حوالي سنة (٩٠٠م) وكذلك مباحث في الكتاب المقدس[٤].

وكان بين الحيريين مَنْ يتكلم الفارسية أو يتعلمها للروابط السياسية والإدارية والتجارية بين الحيرة والدولة الساسانية، ولقربها عاصمتها من حاضرة المناذرة[٥].

فضلاً عن تعلمهم اللغات الأخرى مثل اليونانية والعبرية.

وراح الحيريون يقتبسون العلم من الدول المجاورة فيشدون إليها الرحال إلى نصيبين وبلاد الروم وحتى إلى القسطنطينية للدراسة أو ترجمة كتبهم في العلوم المختلفة، أو على العكس كانوا يستدعون المعلمين أو الفنانين الأجانب للإفادة من خبراتهم[٦].

وللحيرة المنزلة التاريخية المهمة في آداب اللغة العربية، سواء بشعرائهم، أو الشعراء الذين قصدوا ملوكها المناذرة أو النعامنة للمدح ووصف البلاد، أو وصف الحوادث و الوقائع التي تمت على أرضها أو بين قبائلها، كما أن في اللغة العربية

---

(١) نخبة من أساتذة التاريخ ، ص٢٢ ؛ سوسة ، مفصل العرب واليهود ، ص ٢٣٧.

(٢) ينظر: قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص٧٦.

(٣) ينظر المرجع السابق.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) الطبري، ١٠٩/٤.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة خورنق.

عشرات من الأمثال السائرة على الألسن نشأت في الحيرة، وكان لتطور فن الخطابة العربية علاقة بملوك الحيرة(١).

وقد تلخصت الأهمية العلمية والأدبية للحيرة بقول (الأثري ثلبوت رايس): ((إنّ مشاكل كثيرة نجّدُ اليوم في طلبها ولا نتوّصل إليها، ولكنّ حلولها تنتظرنا في بطن أرض الحيرة وبين ثنايا آثارها المدفونة))(٢).

رابعاً: الحياة العسكرية للحيرة: كان لدولة الحيرة جيش قوي مكوّن من أبناء القبائل العربية التي تحت نفوذهم وسيطرتهم وأبناء القبائل المتحالفة معهم أيضاً، إذْ كانوا يأخذون منهم جنوداً يستخدمونهم في الحروب سواء تلك التي تنشب بين القبائل المتنافرة أو تلك التي تخرج عن طاعتهم أو يقاتلون بهم البيزنطيين، وتجسّدت هذه الصورة في تجمّع الجيوش العربية تحت قيادة موحدة متمثلة (ببكر ابن وائل) وهي قبائل شيبان وعجل و إياد، ونجدُ ذلك واضحاً حين اندلاع معركة (ذي قار)* بسبب مقتل ملك الحيرة الأخير النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٤م) ومطالبة الملك الساساني كسرى الثاني أبرويز (٥٩٠-٦٢٨م)** بالأمانات التي أودعها ملك الحيرة (عائلته وأمواله وأسلحته) لدى قبيلة شيبان ، فحين أرسل كسرى في طلب المنذر تيقّن

---

(١) ينظر: قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص٧٨-١٠١.

(٢) Thelbot Rice ،Journal of the Royal Asiatic Society, April, 1932, P.265.

* ذي قار: وقعة فاصلة في التاريخ بين العرب (قبيلة بكر خاصة) والفرس، وذي قار هو موضع ماء في بادية السماوة، يتوارد عليه الشيبانيون أثناء الصيف واشتداد الحر والعطش لا يغادرونه لأنه في تركهم له يعني هلاكهم ويعرف الفرس ذلك، فاستعد الفرس لهذه الحرب واستمالوا بعض القبائل العربية سنة (٦٠٥م)، في سنة مبعث رسول الله (ﷺ) . للتوسع في موقعة ذي قار، ينظر: الطبري، تاريخ، ٢٩٩/١ وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢١٦/١.

** أبرويز بن هرمز، كسرى الثاني، حكم رعيته بالعُنف وقاتَلَ قَتَلَة أبيه، توّصل إلى العرش بمساعدة الإمبراطور البيزنطي(موريق)، غزا الشام وبلغ مصر واحتل أورشليم سنة(٦١٤م) ولكن انتصر عليه هرقل، طالت مدة حكمه بالعسف حتى ضجر منه شعبه فخلعوه بعد(٤٨سنة)، واغتيل في السجن. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة(القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص٦٦٥

الأخير في أنه مقتول لديه لا محالة، وكان هدفه هو استنفار عرب كل المنطقة للوقوف بوجه الساسانيين وبذلك نجح في إذكاء روح التوثب عند القبائل وجعلها في تناقضٍ مع الساسانيين، وقد تحققت غايته[١]، في انتصار الجيش العربي، وقد افتخر العرب بهذا النصر، وخلّده الشعراء العرب، وانتشرت أخبار هذا النصر في أرجاء شبه الجزيرة العربية، فقال رسول الله (ﷺ): ((هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا))[٢].

خامساً: الحياة الاقتصادية: اتسمت مدينة الحيرة بطيب هوائها وصفاء جوها وعذوبة مائها حتى قيل ((يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة))[٣] فضلاً عن وقوعها في أرض السواد في تلك المنطقة الخصبة، وافرة المياه، لذا فقد ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية المتمثلة بزراعة أنواع المحاصيل الزراعية وتربية الأغنام والإبل، وساد أهلها رخاء المعيشة وكان لقرب الحيرة من الفرات أن يركب أهلها السفن حتى مدينة الأبلة* الواقعة جنوب البصرة بحدود (٢٤كم) وجنوب أبي الخصيب ب (٣ كم) تقريباً والتي كانت مرفأ للسفن في ذلك الوقت فكانوا يبحرون من الأبلة إلى الهند والصين شرقاً وإلى البحرين وعدن غرباً أو كانت القوافل تأتي بتجارة الصين والهند وعمان والبحرين مروراً بالحيرة إلى تدمر وحوران وبلاد الشام لذا فممارسة أهل الحيرة للتجارة البرية والبحرية كانت تعود إليهم بأموال طائلة [٤].

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري، ٢٩٩/١ وما بعدها ؛ المسعودي، مروج، ٢١٦/١؛ البكري، معجم ما استعجم، ١٠٤٣/٣؛ شحيلات والحمداني ، مختصر تاريخ العراق ، ٥ / ٤٢٧ – ٤٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ٢٩٩/١.

(٣) الطبري، تاريخ، ٦١٩/١؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٦.

* الابُلّة : مرفا في جنوب البصرة، كان يُسمى أيضا بأرض الهند لقربها عن بلاد الهند ، إذ لا يفصل بينهما إلا بحر العرب ، وكان بين الطرفين علاقات تجارية وثقافية منذ زمن بعيد . ينظر: ابن الفقيه، كناب البلدان ، ص ١٣٠ ، ٢٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٤١٢، ٥٤٠؛ ياقوت ، معجم البلدان، ١ / ٩٨ ؛ ايليسيف ، الشرق الاسلامي ، ص ٥٢ – ٥٣

(٤) ينظر شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق القديم، ٤٢٥/٥.

وكان لعرب شبه الجزيرة العربية صلات وثيقة بالعراق قبل الإسلام ومنها صلاتهم مع مملكة الحيرة فقد كان لأهل شبه الجزيرة العربية عموماً وأهل مكة منهم على وجه الخصوص عقود وعهود وأحلاف تجارية مع تجار الحيرة وملوكها وفضلاً عن نشاط أسواق الحيرة في البيع والشراء، فقد عرف عن أهلها بخدماتهم في الصيرفة وتبادل العملات نظراً لوقوعها في موضع وسط طرق القوافل التجارية، ولذا يتبيّن الأهمية التجارية والمالية لهذا الموضع الحضاري المهم(١).

وازدهرت مملكة الحيرة أيضاً بالصناعات ومن أبرزها صناعة النسيج وخاصة الصوف والكتان والحرير والتطريز بخيوط الذهب والوشي ونسج البسط وصناعة الخزف، فقد ذاعت شهرة الخزف الحيري وكذلك شهرتها في صناعة السيوف والرماح واكتسبت السيوف الحيرية شهرة واسعة بين القبائل العربية، فضلاً عن صناعة الجلود والدباغة والتحف المصنوعة من العاج وأواني الفخار المنقوشة وصياغة أدوات الزينة من الذهب والفضة وأحجار كريمة وقد اعتاد ملوك الحيرة أن يخلعوا على الشعراء والمقربين إليهم ممّن ينالوا الرضا منهم أثواباً (أثواب الرضا) وهي ثياب كانت أطواقها من الذهب في قضيب الزمرد(٢).

سادساً : الحياة المعمارية للحيرة: اشتهرت المباني والقصور في دولة المناذرة والنعامنة ولاسيما في عاصمتها مدينة الحيرة، وقد نال تطور فن العمارة والزخرفة فيها إعجاب الأمم والممالك المجاورة خاصة القصور الفخمة التي ضُربت بها الأمثال للروعة الجمالية والذوق الرفيع في هندستها وعمارتها(٣) ومنها قصر الخورنق بظاهر الحيرة(٤) على مسافة كيلومتر ونصف إلى الشرق منها، بناه ملك

---

(١) علي، المفصل، ٤٠٠/٧ (الفصل ٥٩/ العقود والالتزامات)؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصر الخلافة الراشدة، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٩؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٩١.

(٢) ينظر: شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق، ص٤٢٥، ٤٢٦.

(٣) ينظر: شحيلات والحمداني، مختصر تاريخ العراق ، ص٤٢٥- ٤٢٦؛ نخبة من أساتذة التاريخ ، العراق في التاريخ ، ص ٢١

(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٢- ٢١٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤٠١/٢.

الحيرة النعمان الأول لابن الملك الساساني (بهرام جور الخامس) الذي تربّى فيه مع ابنه المنذر، واعتُبر هذا القصر مع قصر السدير[١] الواقع في وسط البرية باتجاه بلاد الشام من عجائب الدنيا الثلاثين، وكذلك اشتُهر القصر الأبيض[٢]، وقصر الزوراء[٣]، وقصر الفرس وقصر سنسداد[٤] وقصر العذيب[٥] وقصر مقاتل[٦] وقصر العدسيين[٧] وغيرها من القصور وهي تعكس لنا ما وصلت إليه العقلية العربية من تطور وازدهار في العمارة والتشييد في هذه المملكة .

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٢٥؛ اليعقوبي، البلدان، ص١٤٦.
(٢) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٤٩ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٥٤/٥.
(٣) ياقوت، معجم البلدان، ١٥٦/٣.
(٤) ينظر: ياقوت ، معجم البلدان، ٣٦٢/٤.
(٥) ياقوت ، معجم البلدان، ٩٢/٤.
(٦) ابن الفقيه ، البلدان، ص٢١٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٦٤/٥.
(٧) ابن الفقيه ، البلدان، ص٢١٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٦٠/٥.

المبحث الثاني
مكانة الحيرة في السُنة النبوية الشريفة وإبان الخلافة الراشدة

المطلب الأول
إرهاصات الحيرة في السنة النبوية الشريفة

جاء في مأثور الحديث عن رسول الله (ﷺ) تنبّؤه بما سيكون من أمن وأمان لمدينة الحيرة وأطرافها والطرق المؤدية إليها، فورد في الحديث: ((.. سمعتُ جابر ابن سمرة يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لتخرجنّ الظعينة من المدينة- المنورة- حتى تدخل الحيرة لا تخاف أحداً))[١] ، وفي هذا الحديث إشارة أكيدة لما ستكون عليه الحيرة مستقبلاً، وقد تأكدت وتحققت هذه النبوءة النبوية فيما بعد، فقد جاء عند ابن حجر العسقلاني: حوار بين رسول الله (ﷺ) وأحد صحابته، وقد اتخذ هذا الحوار صيغة السؤال والجواب وقد تضمن الحوار اهتمام رسول الله (ﷺ) بحج المرأة وأمانها، فيسأل عليه الصلاة والسلام أحد صحابته: ((هل أتيت الحيرة؟)) فيجيبه: ((لم آتها وقد علمت مكانها، قال: يوشَك أن تخرج الظعينة منها بغير جوار- دون محرم- حتى تطوف بالبيت، ولتفتحنّ علينا كنوز كسرى))[٢]، وهو في

(١)الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي التميمي(ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢(العراق، الموصل،مطبعة الزهراء الحديثة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٣٠٥/٢؛ وينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (القاهرة، مطبعة السعادة، مكتبة الخانجي، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ٣٠٩/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٦/٥.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ٣٠٥/٢؛ ابن حجر،أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) ٤٧١/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ١٦٤/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨٨/٦.

حديثه هذا يقرن أمن الحيرة بفتح ونصر المسلمين على كسرى الدولة الساسانية وأعوانه.

ويذكر عن أحد الصحابة أنه أتى رسول الله (ﷺ) يُخبره أنه وجد أهل الحيرة يسجدون لمرازبتهم، وهم المراتب العليا في الجيش الساساني، يقول صاحب كتاب الآحاد والمثاني ((أنه أتى – صحابياً- الحيرة فوجدهم يسجدون لمرازبتهم فقال: رسول الله أحق أن يسجدوا له، فذكر أنه أتى النبي فقال: رأيت بالحيرة يسجدون لمرازبتهم وأنت أحق يا رسول الله، قال: لا تفعلوا، ولو كنت آمراً أحداً أنْ يسجدَ لأحدٍ لأمرْتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها لما جعل من حقهم عليهنّ))(١).

ويبدو أنّ هذا الحديث جاء عندما كانت الحيرة تحت السيطرة الساسانية، وفي الحديث وصف لعبودية الناس لمرازبة الفرس وما يعانوا فيه من مذلة وهوان في ذلك، ومن الطريف أنّ رسول الله (ﷺ) في هذا الحديث يفضّل في أنّ لو سُمحَ لإنسان على وجه الأرض أنْ يُسجدَ له، سجود تشريف وكرامة، لا سجود تأليه وربوبية، فإنه من الأولى أنْ تسجدَ المرأة لزوجها، ورب أسرتها، وكافل نفقتها وعيالها، فضلاً عن محافظته عليها وما إلى ذلك من فضلٍ له عليها.

وجاء ذكر الحيرة في السنة النبوية الشريفة مرة أخرى إذ ورد ذكرها على لسان رسول الله (ﷺ) حين رُفعت إليه ووصفها وصف شُرَف أبنيتها مشبّها إياها

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ٣٩١/٢٧؛ وينظر: الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر (ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م)، الآحاد والمثاني، تحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، (الرياض، دار الراية، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ٧٣/٤؛ ابن القانع، عبد الباقي بن قانع، أبو الحسين (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن باسم المصراتي، ط١ (السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٣٢٠/٢.

((كأنياب الكلاب))[١] وذلك لعلو شرفاتها وتطاول أهلها في البنيان، فقد تنبّأ عليه الصلاة والسلام بذلك فيذكر: ((ما رُفع له من البلدان، فذكر الحيرة فيما رفع له، وكان شُرَف قصورها أضراس الكلاب، عرفت أن قد أريها، وأنها ستُفتح....))[٢].

المطلب الثاني

مكانة الحيرة إبان الخلافة الراشدة

أولا: الحيرة إبان خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

لمّا فرغ القائد خالد بن الوليد* (ﷺ) من أمر اليمامة وحروب الردة، كتب إليه الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ)، وكان خالد لم يزل مقيم في اليمامة، أن يسير إلى العراق لفتحه، فيذكر الطبري ((قال: اختُلف في أمر خالد بن الوليد، فقائلٌ يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق، وقائل يقول: رجع من اليمامة، فقدم

(١)البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (السعودية، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ١٣٦/٩؛ وينظر: الطبري، تاريخ، ٥٨٩/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٣/٢؛ الشيباني، الآحاد والمثاني، ٤٣٧/٤.

(٢) المصادر السابقة.

* خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سمّاه رسول الله (ﷺ) سيف الله المسلول، كان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص سنة (٧هـ/٦٢٨م)، ولمّا كانت خلافة أبي بكر الصديق (ﷺ) وجهّه لقتال مسيلمة الكذاب في حروب الردة، وفتح الله تعالى على يديه العراق وبلاد الشام وكثير من الثغور، قال عنه الخليفة أبو بكر (ﷺ): ((أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد!)) ، روى له المحدّثون (١٨) حديثاً، توفي في مدينة حمص سنة ٢١هـ/٦٤٢م). ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١(بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ١٢٧/٢-١٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٣/٢؛ ابن حجر، الإصابة ٤١٣/١.

المدينة، ثم سار إلى العراق من المدينة على طريق الكوفة، حتى انتهى إلى الحيرة))[١].

ويأخذ الطبري في تفصيل طريق الجيش العربي الإسلامي هذا وفتحه لمدن العراق وتخيير أهلها بين الإسلام أو دفع الجزية إلى أن وصل الحيرة فيقول: ((فمضى خالد يريد العراق، حتى نزل بقريات من السواد، يقال لها بانقيا وباروسما وأليس، فصالحه أهلها، وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا، وذلك في سنة اثنتي عشرة، فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتاباً... ثم أقبل خالد بن الوليد بمَنْ معه حتى نزل الحيرة، فخرج إليه أشرافهم مع قبيصة بن إياس بن حيّة الطائي- وكان أمرّه عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر- فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكمَ اللهُ بيننا وبينكم٠فقال له قبيصة بن إياس: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيم على ديننا، ونعطيك الجزية٠ فصالحهم على تسعين ألف درهم، فكانت أول جزية وقعت بالعراق، هي القريات التي صالح عليها ابن صلوبا))[٢] وهي أيضاً أول جزية تصل إلى المدينة المنورة.

(١) الطبري، تاريخ، ٥٨١/١؛ وينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٣١/٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٣-١٦٤ ابن كثير، ٩٩البداية والنهاية، ١٣٣/٢.

(٢) تاريخ الطبري، ٥٨١/١؛ وينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٢٧-٢٢٨ اليعقوبي، تاريخ، ١٣١/٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٤؛ ابن طاهر، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ١٦٦/٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٢١/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣١/٢، ١٣٣٣؛ فريد بك ، محمد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، ط٢ (بيروت، د. مطبعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٢٥/١؛ أيليسيف، الشرق الإسلامي، ص٩٧-٩٨.

وكان من ضمن بنود هذه المعاهدة أنْ ((صالح خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً ففعلوا))[١]، وبعد أن أتم لخالد بنصر الله تعالى ((فتح الحيرة صلى صلاة الفتح ثماني ركعات لا يسلم فيهنّ ثم انصرف))[٢].

ومن الجدير بالذكر أنّ خالد بن الوليد بقي أميراً على الحيرة وانطلق منها إلى حرب الدولة الساسانية بعد أنْ أرسل بخطاباته إلى كسرى يدعوه وشعبه لدخول الإسلام[٣]، فمن الحيرة انطلق بالجيوش العربية الإسلامية في حرب أركان الدولة الساسانية فكانت موقعة (ذات السلاسل)[٤] وموقعة (المذار)[٥] وموقعة (الولجة)[٦] وموقعة (أُلّيس) وهي على صلب الفرات[٧] وهدم (أمغيشيا) وما أفاء الله تعالى فيها على المسلمين[٨] ويوم المفر وفم فرات بادقلى[٩] وغيرها.

وكان بقاء القائد خالد بن الوليد (ﷺ) والياً على الحيرة وأميراً للجيوش العربية الإسلامية لفتح العراق قرابة سنة من (١٢-١٣هـ) تم خلالها سيره إلى ((عين التمر، ففتحها عنوة، فقتل وسبى، وبعث بالسبي إلى أبي بكر، فكان أول سبي قدم

(١) الطبري، تاريخ، ٥٨٢/١ ؛ وينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ٥٨٩/١؛ وينظر: ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٣١٥/٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٣/٢.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ، ٥٩١/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٤/٢.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ، ٥٨٣/١ وما بعدها، ص٦٠١ وما بعدها ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣١/٢.

(٥) ينظر: تاريخ الطبري، ٥٨٤/١؛ البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٢/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ١٠٤/٥.

(٦) ينظر: تاريخ الطبري، ٥٨٤/١-٥٨٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٢/٢.

(٧) ينظر: تاريخ الطبري، ٥٨٥/١-٥٨٦ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٢/٢.

(٨) ينظر: تاريخ الطبري، ٥٨٦/١-٥٨٧.

(٩) ينظر: المصدر نفسه ، ٥٨٧/١.

المدينة من العجم، وسار إلى دومة الجندل، فقتل – ملكها- أُكيدر... ورجع فأقام بالحيرة))[١].

وفي بداية السنة الثالثة عشر للهجرة بعث أبو بكر الصديق (ﷺ) جيوش المسلمين إلى الشام مؤتمرين بإمرة أبي عبيدة الجراح وخالد بن سعيد بن العاص فكتبا لأبي بكر (ﷺ) بالإمداد، يذكر الطبري: ((لمّا نزل المسلمون اليرموك واستمدوا أبا بكر، قال: خالد لها. فبعث إليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه في السير... فوافي خالداً كتاب أبي بكر بالحيرة منصرفة من حجة))[٢].

وأخلف خالد بن الوليد بالحيرة المثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع[٣]، ((فشخص خالد من الحيرة – إلى الشام- في ربيع الآخر سنة ثلاثة عشر للهجرة في ثمانمائة مقاتل ويُقال في خمسمائة مقاتل واستخلف على عمله المثنى بن حارثة الشيباني...))[٤].

ثانياً: الحيرة إبان خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :-

وبعد وفاة الخليفة أبي بكر الصديق (ﷺ) استمرت الحيرة مركز الجيوش الإسلامية القادمة من شبه الجزيرة العربية لفتح العراق، فكان ((أول ما عمل به عمر (ﷺ) أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس... كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد إلى فارس، وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم. قالوا: فلما كان اليوم الرابع،

---

(١) تاريخ الطبري، ٥٩٧/١؛ وينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها؛ ٢٣١-٢٣٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٣٣/٢؛ ابن كثير، البداية ١٣٣١/٢، ١٣٣٤، ١٣٣٥؛ القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: أحمد عبد الستار مراج (الكويت، د. مطبعة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ٨٥/١؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص٩٨.

(٢) تاريخ الطبري، ٦٠٠/١، ٦٠٥؛ وينظر: تاريخ اليعقوبي، ١٣٣/٢؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ١٦٦/٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٦/٢، ١٣٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ، أحداث سنة ١٣هـ؛ وينظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص١٦٤؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ١٦٦/١.

عاد فندب الناس إلى العراق، فكان أول مُنتدب أبو عبيد بن مسعود... وتتابع الناس...وقدم المثنى وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة))[١]، فكانت لجيش المسلمين المتمركز في الحيرة مع الفرس وقائع منها وقعة الجسر (القرقس)[٢] ووقعة (أُلّيس الصغرى)[٣] ووقعة (البويب)[٤] وغيرها، وكان النصر للمسلمين بحمد الله تعالى٠

وبعد هذه الوقائع التي كانت بين جيوش المسلمين وفارس وقد مَنّ الله تعالى بنصره للمسلمين فهنا ((أجتمع عظماء فارس إلى بوران – ملكة فارس*– بعد هلاك أبيها شيرويه– فأمرت أن يُتخَيّر اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة، وولّت عليهم (مهران بن مهرويه الهمذاني) فسار بالجيش حتى وافى الحيرة، وزحف الفريقان بعضهم لبعض.. فحمل المسلمون حملة صدقوا الله فيها– فانتصروا–... ومضت العجم حتى لحقوا بالمدائن))[٥].

ولمّا جاءت السنة الرابعة للهجرة انتدب الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) سعداً بن أبي وقاص* لفتح العراق، وعندما أراد أنْ يرسله لحرب الفرس دعاه فقال: ((أني قد

(١) الطبري، تاريخ، ٦١٩/١، ٦٢٣؛ وينظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص١٦٥، ١٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٥٢/٢.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري، ٦٢٣/١–٦٢٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٥٣/٢–١٣٥٤؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٠١.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري، ٢٢٥/١–٦٢٦؛ ابن كثير، البداية ١٣٣٢/٢–١٣٣٣؛

(٤) ينظر: تاريخ الطبري، ٦٢٦/١–٦٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٥٤/٢.

* ملكت بوران بنت كسرى أبرويز بلاد فارس لمدة (سنة وأربعة أشهر)، وحكمت رعيّتها بالعدل٠للتوسع يُنظر: الطبري، تاريخ،٣١٢/١

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٧–١٦٨؛ وينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٤.

* سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، الزهري، أبو إسحاق أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله، يقال له فارس الإسلام، توفي سنة ٥٥هـ٠ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٩٣/٤؛ الزركلي، الأعلام، ٨٧/٣.

وليتّك حرب العراق فأحفظ وصيتي فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلاّ الحق، فعوّد نفسك ومَنْ معك الخير واستفتح به))[١].

فخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف، وأخذ الخليفة عمر (رضي الله عنه) يستمر في إمداده الإمدادات الكبيرة نظراً لكبر الوقع وعظم الأحداث ((فجميع مَنْ شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً، وجميع مَنْ قسم عليه فيء القادسية نحو من ثلاثين ألفاً))[٢].

واستمرت المراسلات بين قائد عمليات فتح العراق (سعد بن أبي وقاص) والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) فكانت من ضمنها ما كتبه سعد للخليفة بصفة البلدان يصف له أرض موقعة القادسية فيقول: ((إنّ القادسية بين الخندق والعتيق، وإنّ ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحضوض، يطلع بمَنْ سلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياههم. وإنّ جميع مَنْ صالح المسلمين من أهل السواد قِبلي ألبٌ لأهل فارس قد خفوا لهم، واستعدوا لنا٠))[٣].

وهذا الخبر إنْ دلّ على شيء فإنه يدل على شهرة الحيرة ومكانتها وموقعها وقتذاك بدليل أنه عندما كانوا يعلّمون عن موضع معين يعلّمونه بموقعه من الحيرة ومقترباتها.

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦٣٦/١؛ ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٢٥٣/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٥٨/٢؛ ايلسيف، الشرق الإسلامي، ص١٠١.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦٣٧/١؛ أما الدينوري فيذكر بأن كان عددهم نحو (عشرين ألف رجل). الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ على أن البلاذري يقول: ((كان جميع المسلمين ما بين تسعة آلاف إلى عشرة آلاف))٠ البلدان وفتوحها، ص٢٣٩

(٣) الطبري، تاريخ، ٦٣٩/١؛ وعن موقعة القادسية: ينظر: الدينوري، الأخبار، ص١٧٤؛ وفي لفظة القادسية: القادس: السفينة العظيمة، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، يروى أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مرّ بالقادسية فرأى زهرتها، ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه، فقال: قدّست من أرض، فسميت القادسية، ياقوت، معجم ٣٣١/٤.

وأخذ رستم بالاقتراب إلى موقعة القادسية فنزل بكوثى* ((وأمر الجالنوس- قائده- حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف))(١)، ولمّا اطمأن رستم لأمر جيوشه((أمر الجالنوس أن يسير من النجف، فسار في المقدمات، فنزل فيما بين النجف والسيلحين**، وارتحل رستم فنزل النجف))(٢)، أما ابن طاهر فيقول أنه فيما كان سعد قد نزل ((ما بين العذيب إلى القادسية، جاء رستم فنزل الحيرة في ستين ألفاً من المقاتلة سوى الأشياع والأتباع والشاكرية*** واستولى على كل مكان صار بأيدي المسلمين ممّا افتتحوه صلحاً وعنوة حتى ضاق الأمر على المسلمين في الطعام والعلوفة))(٣) ونقض أهل السواد معاهدات صلحهم التي قطعوها مع المسلمين إبان فتح خالد بن الوليد قرى ومدن سواد العراق إلاّ أهل الحيرة وأليس وبانقيا، يقول البلاذري: ((... عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم عن عبد الله بنمغفل المزني قال: ليس لأهل السواد عهد إلاّ الحيرة، وألّيس، وبانقيا))(٤) فقد كان أهل الحيرة عيوناً للمسلمين على وفق معاهدة الصلح التي قطعوها مع خالد بن الوليد حتى ((دعا رستم أهل الحيرة و سرادقة إلى جانب الدير، فقال: يا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، وكنتم عيوناً لهم علينا، وقوّيتموهم بالأموال! فاتقوه (بابن بُقيلة*) وقالوا له: كنْ أنت الذي تكلمه، فتقدم فقال: أما أنت وقولك: إنّا فرحنا

---

* كوثى: موضع بسواد العراق، يبعد عن بغداد سبع فراسخ ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٥؛ البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٤٥.

(١) الطبري، تاريخ، ٦٤٥/١؛ وينظر البلاذري، فتوح البلدان، ٢٥٦/١؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٤٤/٢.

** السيلحين: قرية قرب الحيرة ضاربة في البر، قرب القادسية. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٣٩/٣

(٢) الطبري، ٦٤٦/١

*** الشاكرية: وهم الجنود المُستأجرون، من لفظة (جاكر) الفارسية. ينظر: الجاحظ، الحيوان، ٣٢٠/٢

(٣) ابن طاهر، البدء والتاريخ ، ١٧١/٥؛ وينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٣٩

(٤) البلاذري، البلدان وفتوحها، ص٢٢٩، وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣٤/٢.

بمجيئهم. فماذا فعلوا؟ وبأي ذلك من أمورهم نفرح! أنهم ليزعمون أنّا عبيد لهم، وما هم على ديننا، وإنهم ليشهدون علينا أنّا من أهل النار. وأما قولك: إنا كنّا عيوناً لهم، فما الذي يحوجهم إلى أنْ نكون عيوناً لهم، وقد هرب أصحابكم منهم، وخلّوا لهم القرى! فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه، إنْ شاءوا أخذوا يميناً أو شمالاً، وأما قولك: إنا قويناهم بالأموال فإنّا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا، وإذ لم تمنعونا مخافة أنْ نُسبى أو نحرب، ونُقتل مقاتلتنا– وقد عجز منهم مَن لقيهم منكم – فكنا نحن أعجز، ولعمري لأنتم أحب إلينا منهم ، وأحسن عندنا بلاء فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا ، فإنما نحن بمنزلة علوج السواد ، عبيد من غلب، فقال رستم: صدقكم الرجل))[١].

ولما أفاء الله تعالى على المسلمين بالنصر المبين وفُتحت الحيرة للمرة الثانية بقيادة سعد بن أبي وقاص، يذكر الواقدي: ((وإن المسلمين جمعوا الأموال واحتوى سعد على قصر الخورنق والسدير وترك جميع ما أخذه بالحيرة وترك عنده مائة من أبناء المهاجرين والأنصار، قال: وأما مَنْ انهزم من جموع النعمان بن المنذر فوردوا على القادسية وعليها جنود الفرس مع (رستم زادة بن اسفنديار) ومعه (شهريار) ... فلما رأوا المنهزمين من جيش النعمان مُلك العرب سألوهم عن أمرهم فأخبروهم بقتل النعمان وأخذ الحيرة وقصر الخورنق والسدير وجميع ما فيها، قال: فوقع التشويش في عسكر الفرس))[٢].

وبعد انتصار المؤمنين في معركة القادسية أمر الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) سعد بن أبي وقاص بالتوّجه لفتح المدائن فانطلقت الجيوش العربية الإسلامية إليها من الحيرة مخّلفة النساء والأولاد فيها: ((قال الواقدي: وإن عمر بن الخطاب (ﷺ) بعث إلى سعد بأن يمضي إلى المدائن وأن يخّلف النساء والأولاد في الحيرة وعندهم من الجند جماعة ويجعل لهم شركة في كل مغنم))[٣].

هذا فضلاً عن أنّ لأهل الحيرة أثر آخر في معركة القادسية وهو أن الترجمان الذي كان بين رستم والمغيرة بن شعبة في المفاوضات كان عربياً حيرياً ، يذكر الطبري في

---

*عبد المسيح بن بُقيلة الغساني النصراني ، ومنازل آل بُقيلة وديره بالحيرة٠ينظر: اليعقوبي،البلدان ص١٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥٠٢/٢

(١) الطبري، تاريخ، ٦٤٦/١.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ١٨٨/٢. ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٠١.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ١٩٤/٢؛

أحداث سنة (١٤ هـ) ((دعا رستم بالمغيرة – بن شعبة – فجاء حتى جلس على سريره، ودعا رستم ترجمانه وكان عربياً من أهل الحيرة، يُدعى عبود – فقال له المغيرة: ويحك يا عبود أنت رجل عربي، فأبلغه عني إذا أنا تكلمت كما تبلغني عنه. فقال له رستم مثل مقالته، وقال له المغيرة مثل مقالته، إلى أحدى ثلاث خلال: إلى الإسلام ولكم فيه ما لنا وعليكم فيه ما علينا ، ليس فيه تفاضلٌ بيننا، أو الجزية عن يد وأنتم صاغرون))[١].

واستمرت للحيرة مكانتها السياسية المهمة فهي مركز انطلاقة الجيوش العربية الإسلامية لفتح الأُبلة وتمصير البصرة فلما ((أظفر سعد بن أبي وقاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب (ﷺ) أنْ أبعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند فإنّ له من الإسلام مكاناً، وقد شهد بدراً، وكانت الأبلة تسمى يومئذ بأرض الهند فلينزلها ويجعلها قيرواناً** للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة فلما افتتح الأُبلة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم))[٢].

وبعد المسير إلى موقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين للهجرة وافتتاحها وسقوط حصنها، اغتنم المسلمون ذخائرهم وكنوزهم ومنها (كنز النُخارجان) فيذكر الدينوري ((فلما قسم السائب – بن الأقرع– الغنائم بين مَنْ حضر القتال، وفرغ حمل السفطين في خُرجين على ناقته وقدم بهما على عمر بن الخطاب (ﷺ)، ... اشتراهما عمرو بن الحارث** بفضل كثير*** واعتقد بذلك أموالاً بالعراق، وكان أول قرشي اعتقد بالعراق....))[٣].

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦٥٢/١.

** القيروان: تعني معسكر للجيش يرابط فيه المقاتلة مع أُسرهم تحت السلاح.

(٢) ياقوت، معجم، ٤٣٢/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٦٦/٢.

** وهو عمرو بن الحارث بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، جاءت به أمه إلى النبي (ﷺ) حين ولدته فقالت: ادع الله تعالى أنْ يكثر ماله، فدعا له، فكان أكثر أهل العراق مالاً. ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٩٩.

*** بفضل كثير: في تاريخ الطبري: ((فباعها بأربعة آلاف ألف)) بدل ((فباع بفضل كثير)). الطبري، تاريخ، ٧٣٥/١.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٩٧–١٩٨؛ وينظر: البلاذري، فتوح، ص٣٠٢؛ الطبري، تاريخ، ٧٣٤/١–٧٣٥.

وبعد بناء الكوفة في السنة السابعة عشر للهجرة[١] اتجهت الأنظار إلى نقل معالم الحيرة الحضارية، فبدأت تزول أهميتها بعد ولادة المدينة الجديدة (الكوفة) فقد نُقلت الأبواب والأعمدة والصروح والآثار الحضارية الجميلة إلى المدينة الجديدة[٢]، وقد أدّى ذلك إلى قلّة الاهتمام بالحيرة، يذكر الأستاذ الدكتور جواد علي: ((ولمّا أُنشأت الكوفة انتقلت إليها – الحيرة– بأبنيتها وأناسها، فقد هُدمت منازلها ونُقلت حجارتها إلى الكوفة، لتُبنى بيوتها بها، وانتقل أهلها إلى الكوفة،

لأنها أخذت مكانها في الحكم– في عهد الخلافة الراشدة– وصارت مقر الولاة، فشايع أهلها أهل الكوفة في السكن وفي الالتفاف حول قصر الوالي، وانتقل ما كان قد تبقى من بقية علم من الحيرة إلى الكوفة، وتجسّم في هذا الذي نسمّيه بعلم أهل، أو بمدرسة الكوفة))[٣].

(١) ينظر: البلاذري ، البلدان وفتوحها ، ص ٢٥٦؛ على ان الروايات تختلف في تحديد سنة تمصير الكوفة فيذكر اليعقوبي : ((هي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة أربعة عشرة)) . البلدان ، ص ١٤٦ ؛ فيما يذكر المسعودي بأن كان هذا سنة (١٥هـ / ٦٣٦م) .مروج الذهب ، ٢ / ٢٦١؛ أما ياقوت الحموي فقد أورد سنة تمصير الكوفة السنة التاسعة عشرة أو الثامنة عشر للهجرة٠ معجم البلدان ، ٤ / ٤٩١ وهكذا مع بقية البلدانيين والرحالة العرب المسلمين

(٢) ينظر: البلاذري ، البلدان وفتوحها ، ص ٢٦٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ١٥٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥ / ٢٥١؛ العميد ، تخطيط المدن العربية ، ص ١٢٨ ؛ قاشا ، تاريخ نصارى الحيرة ، ص ٢٩٩

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢١٤/٩. ؛ وينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١ / ٢٣٩ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١١٦

المبحث الثالث

مكانة الحيرة في العصر الأموي

لمّا كانت الكوفة مركزاً للحركات العلوية زمن الدولة الأموية، اتجه بعض ولاة بني أُمية على العراق إلى اتخاذ الحيرة مركزاً لهم مبتعدين عن الكوفة العلوية الهوى ومنهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ويوسف بن عمر الثقفي وغيرهم.

وصفوة القول أنّ مركز الحيرة السياسي إنماز بالقلق والاضطرابات والترقّب في زمن الدولة الأموية بسبب قرب الكوفة العلوية الهوى منها وحركاتها التي تسعى للإطاحة بخلافة بني أمية والتي بدأت نضالاً دؤوباً لتحقيق هذا الهدف بمهاجمة وتصدي ولاة بني أمية على العراق والمتركزين، بعضهم، في الحيرة، كما سيتبين في هذا المبحث بإذنه تعالى.

المطلب الأول

حركة يزيد المهالبة

شهدت الحيرة معركة (عقر)* سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) وقد أفرزت أمور خطيرة ساهمت في ضعف وانهيار الدولة الأموية، فمما أفرزته معركة (عقر) هذه إذكاء وتأليب وتقوية روح التعصب القبلي بين القبائل العربية وهو التصارع بين المجموعتين القبليتين القيسية واليمنية، وظهر ذلك واضحاً في أواخر سنوات الدولة الأموية، ولكن كان لموقف الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) المُسالم قد ساعد على تخفيف حدة هذا النزاع، ولكن واجهت خلافة يزيد بن

* عقر: وهي عدة مواضع منها بابل قرب كربلاء من الكوفة، دارت على أرضها معركة حاسمة كانت هي معركة الحسم لإنهاء خروج (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة) عن طاعة الدولة الأموية (بني مروان) ودعا لنفسه بالخلافة . ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ١٣٦/٤.

عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) من بعده مشكلة سياسية أذكت الروح القبلية وتمثّلت بموقفه من (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة)**

وأصل الحادثة أن الخليفة عمر بن عبد العزيز شك في نوايا وصدق موقف وخدمات (يزيد بن المهلب) للدولة الأُموية فقد كان من القادة العسكريين المقّربين للخلافة فقام بسجنه فيذكر الطبري في سبب سجن الخليفة عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب أنه كان ((يبغض يزيد- بن المهلب- وأهل بيته، ويقول: هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم))[١]، فلم يزل سجنه في حتى وثب أتباعه فأطلقوه وفرّوا به متوجهين الى البصرة ، فأعلن عصيانه وتمّرده على الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥هـ) وخلعه[٢] ، يذكر الطبري فأعلن ((فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر، فأخذ يعمل بعدُ في الهرب من محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك، لأنه كان قد عذّب أصهاره آل أبي عقيل... فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله- تعالى- لئن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعنّ منه طابقاً، فكان يخشى ذلك،

** المعروف إنّ أسرة يزيد المهالبة قدمت خدمات سياسية كبيرة للبيت الأموي لاسيما ما قدمّه المهلب بن أبي صفرة وأولاده من بلاء حسن في محاربة الخوارج الأزارقة الذين هّددوا سيادة ووحدة البيت الأموي، وأشهر أبناؤه يزيد، أبو خالد، المولود سنة (٥٣هـ/٦٧٣م) أمير من القادة الشجعان، ولّي خراسان بعد وفاة أبيه، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج لأنه كان يخشى بأسه، ولما تم عزله حبسه، فهرب يزيد بن المهلب إلى الشام، ولمّا استُخلف سليمان بن عبد الملك ولاّه العراق ثم خراسان، فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقله إلى إمارة البصرة، فقام بها حتى خلافة عمر بن عبد العزيز، فشك في إخلاصه، فعزله، فجيئ به إلى الشام، فحبسه بحلب، ففرّ من سجنه بعد وفاة الخليفة . ينظر:الدينوري، الأخبار، ص٤١٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٢٠٩؛ الطبري، تاريخ، ١٣٧٧/٢ وما بعدها؛ الذهبي، دول الإسلام، ص٦٢؛ ابن كثير، البداية، ١٩٠٠/٣؛ العبود،نافع توفيق آل المهلب، بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ،(بغداد ، د. مطبعة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). ص١١٢.

(١) الطبري، تاريخ، ١٣٩١/٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ ٢/ ١٤٠٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ١٦٤؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ٣ / ١٨٩٧

فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه فأعدوا له إبلاً))[١] فهرب وتوجه إلى البصرة واجتمع حوله أنصاره من بني تميم، ثم أخذ أهالي البصرة يفدون عليه من اليمانية والربيعية- بنو ربيعة-وبقية تميم وقيس وناس بعد ناس ، فاجتمع حوله عدد كبير من الناس فحارب والي البصرة عدي بن أرطاة وأفلح في السيطرة على دار الإمارة والقبض على واليها وسجنه، كما استولى على البصرة وضواحيها وما يتبعها من الأقاليم، فبعث يزيد بن المهلب عمّاله على والأحواز وعُمان وجزيرة ابن كاوان والبحرين وخراسان إضافة إلى أهل الكوفة[٢] ((وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة – والياً عليها- يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى – أخيه- يزيد))[٣] فخرج يزيد بن المهلب بهؤلاء مع أخوته وأبنائه وآل بيته إلى حيث التقوا مع جند الشام، في موقعه (عقر) ، قرب الحيرة، يقول الطبري: ((ثم إنّ يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس، جريدة خيل، حتى وافوا الحيرة يبادر إليها يزيد بن المهلب، ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك وجنود أهل الشام، وأخذ على الجزيرة وعلى شاطئ الفرات...))[٤] وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة في جمع عظيم من أهل الشام لحرب يزيد بن المهلب الذي لم يستطع الصمود كثيراً على الرغم من محاولاته الجريئة، ففي معركة (عقر) هذه قرب الحيرة فشل ابن المهلب في مواجهة الجيش الأموي، إذْ تفرّق عن ابن المهلب الذين كانوا معه من أهل العراقَينْ، وبالتالي مقتله في المعركة وهرب المهالبة من ميدان المعركة، وأخذ مسلمة بن عبد الملك* وهو من موقعه بالحيرة يتعقبّهم ويرسل

(١) تاريخ الطبري، ١٣٩٥/٢؛ وينظر: ابن كثير، البداية، ١٨٩٧/٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٤٠٠/٢ ،١٤٠١ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٥؛؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٦٤/٣؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥٠؛ ابن كثير، البداية، ١٨٩٧/٣، ١٨٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٤٠٦/٢ وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ١٦٤/٣-١٦٥؛ ابن كثير، البداية، ١٨٩٧/٣.

(٤) تاريخ الطبري، ١٤٠٣/٢؛ وينظر: ابن كثير، البداية، ١٨٩٧/٣.

* مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: من أبطال عصره ، من بني أمية، يلّقب بالجرادة الصفراء، له فتوحات مشهورة، وهو مَنْ بنى مسجد مسلمة بالقسطنطينية، توفى سنة=

مَنْ يترصد فلولهم في كل مكان حتى الهند وكرمان، فبدأت سياسة الثأر من المهالبة ومن وقف معهم[١] فكانت أول مثلمة اجتماعية كبيرة في الدولة الأموية، إذ صار من البديهي على الخليفة (يزيد) أن يستبعد اليمنية ويميل إلى جانب القيسية فولّى أخاه مسلمة ابن عبد الملك الذي قضى على المهالبة ولاية العراق المشرق[٢] ثم عزله وولّى عمر بن هبيرة الفزاري* وهو قيسي والياً على العراق[٣]، واتخذ الخليفة يزيد بن عبد الملك شعار القيسية في سياسته بينما ضعف موقف اليمانية.

المطلب الثاني

سياسة خلفاء بني أُمية المتأخرين وأثرها في تصاعد العصبية القبلية

إن سياسة الخلفاء الأُمويين المتأخرين لم تبق على حالتها هذه في الميل الى القيسيّة وإيثارهم على اليمنية فهي قد تبدّلت عندما تولّى الخلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) والذي كان ينتقد سياسة أخيه الخليفة (يزيد) ولهوه وانصرافه عن شؤون الدولة والخلافة[٤] فعندما تولى هشام الخلافة وجد أنّ القيسية قد تنفّذوا في الدولة واتسع نفوذهم اجتماعياً وإدارياً، فتحّول في ميله إلى اليمنية بغية

=(١٢٠هـ)٠ ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٤٩/٢؛ ابن كثير، البداية، ١٩٢٤/٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٤٤/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٢٢٤/٧.

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٠٥/٢-١٤١٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٦٥/٣؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥٠ ؛ ابن كثير، البداية، ١٨٩٨/٣، ١٨٩٩، ١٩٠٠.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ ، ٢ / ١٤١٠؛ ابن كثير ، البداية ، ٣ / ١٨٩٩

*عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري: أبو مثنى، أمير، من الدهاة الشجعان من أهل الشام، تولّى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وتولّى العراق وخراسان ليزيد بن عبد الملك ، ثم عزله هشام بن عبد الملك وولّى مكانه خالد بن عبد الله القسري، فسجنه خالد القسري، واستطاع الهرب من سجنه، توفي سنة(١١٠هـ)٠ينظر: ابن الأثير، الكامل،٣٧/٥-٣٨،٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٢،٤٨٨/٧١،١٥؛ ابن أبي جرادة، بغية الطلب،٣٠٧٤/٧

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤١٤/٢

(٤) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ١٦٦/٣.

أنْ يقلل نفوذ المضرية والقيسية اللذين أخافوه في محاولةٍ له لإعادة التوازن بين المجموعتين ولكنه تمادى كثيراً في هذا الأمر حيث عمل إلى إبعاد كل مَن كان قيسياً من الولاة والعمال ليولي مكانه يميناً، فصار خالد بن عبد القسري* والياً على العراق سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م)(١) وأخوه أسد بن عبد الله القسري والياً على خراسان سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م)(٢) فدبّ النشاط والنفوذ في الجانب اليمني ليحلّ محل القيسيين ويُأخذَ بثأرهم ممّا أنتاب اليمنية على أيدي القيسية سابقاً.

ولكن الخليفة هشام لم يثبت على سياسته هذه، ويبدو أنه اتبع سياسة (فرّق تسد) فإنه لم يرتح فانقلب عليهم وعزل ولاتهم وعمّالهم(٣)، فقد عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م) في أسباب عديدة(٤) ،وقام الخليفة هشام بن عبد الملك بعد ذلك بتولية يوسف بن عمر الثقفي** العراق وهو قيسي ، فلمّا قدم يوسف بن عمر من واسط الى (الحيرة)، وهي مقر بعض الولاة الأمويين على العراق، استقدم خالد القسري فحبسه بها، يقول الطبري في أحداث سنة

---

* خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري البجلي، أمير العراقَين، من أهل دمشق، أحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي سنة ١٢٦هـ٠ الزركلي، الأعلام، ٢٩٧/٢.

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٢٥/٢؛ الجهشياري، الوزراء، ص٦٠؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٧٢.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٣٠/٢.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري ، ٢ / ١٤٣٥ (احداث سنة ١٠٩هـ) في عزل (أسد بن عبد الله القسري) عن خراسان .

(٤) ينظر: لمصدر نفسه ، ٢ / ١٤٧٦ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤

** يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، أبو يعقوب الثقفي: أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، كانت منازل أهله في البلقاء بشرقي الأردن، ولّي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة (١٠٦هـ)، ثم نقله إلى إقليم العراق وأضاف إليه إمرة اليمن، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن، ودخل العراق، فأقام بالحيرة، واستمر والياً على العراق إلى خلافة (يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك)، فعزله يزيد في أواخر سنة (١٢٦هـ)، وقبض عليه، وحبسه في دمشق، إلى أنْ أرسل إليه (يزيد بن خالد القسري) مَنْ قتله في السجن، بثأر أبيه وعمره نيف وستون سنة٠ ينظر:ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٦٠/٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢٤٣/٨.

(١٢٦هـ/٧٤٣م): ((ولما عزله هشام- أي عزل خالد القسري- وقدم عليه يوسف واسطاً أخذه وحبسه بها، ثم شخص يوسف بن عمر الى الحيرة فلم يزل، محبوساً في الحيرة تمام ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل بن عبد الله – القسري- وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله. واستأذن يوسف هشاماً في إطلاق يده عليه وتعذيبه، فلم يأذن له حتى أكثر عليه، واعتل عليه بانكسار الخراج وذهاب الأموال، فأذن له مرة واحده))[١] وهكذا استمر يوسف بن عمر في تعذيب خالد القسري وهو في سجنه في الحيرة ((فمكث خالد يوماً في العذاب ثم وُضع على صدر المضرسة فقتله من الليل، ودُفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها))[٢]، وكان قتله لاتهامه بميله الى العلويين، وقيل انه أتهم بالزندقة، وكان لمقتل (خالد القسري) أثراً سياسياً كبيراً في إضعاف الحكم الأموي لان خالداً كان يمثل زعيم اليمنية ، وكذلك الحال مع الخلفاء الآخرين الذين أعقبوا (هشام ابن عبد الملك) في استمرار ميلهم للقيسية وأوغروا في إقصاء اليمانيين، مما زاد في سخطهم وغضبهم وتحيّن الفرص لتأييد الحركات الجديدة المناهضة للأمويين.

كل هذه الأحداث وغيرها أدّت إلى إذكاء وتقوية روح التعصب القبلي بين القبائل العربية وما أدّى إليه هذا التفكك القبلي إلى ضعف وانهيار الدولة الأموية[٣] على عكس الحالة عندما أحْسَنَ معاوية بن أبي سفيان توظيف واستخدام العصبية القبلية عند بدء قيام وتأسيس الدولة الأموية، فقد كانت إحدى أسباب قوة الدولة ونهضتها[٤].

---

(١) الطبري، تاريخ، ١٥٢١/٢-١٥٢٢

(٢) الطبري، تاريخ، ١٥٢٤/٢ (أحداث سنة ١٢٦هـ)؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٨٥/٢-٢٨٦؛ الجهشياري، الوزراء، ص٦٤.

(٣) ينظر: المسعودي، مروج، ١٩٠/٣-١٩٣؛ ولهاوزن، يوليوس، الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش ،(دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص٣٧٥.

(٤) ينظر: الدوري، عبد العزيز (الدكتور)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢ (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ص٥٨ ؛ شعبان، محمد عبد الحي، التاريخ =

المطلب الثالث

حركة بهلول بن بشر الشيباني (كثارة)

وكان من ضمن أحداث السنة التاسعة عشرة والمائة من الهجرة خروج بهلول ابن بشر الملقب (كثارة)، وكان مشهور بالبأس عند الخليفة، هشام بن عبد الملك ، خرج من إحدى

قرى الموصل والتفّ حوله نحو أربعين رجلاً[١] أنكروا أعمال والي العراق (خالد ابن عبد الله القسري) التعسفية، وبناءه الكنائس والبيَع تحبباً لأمه – إذ كانت على دين النصرانية– وقد رُمي بالزندقة والابتعاد عن الدين، فهنا ((خرج خالد – القسري– من واسط حتى أتى الحيرة وهو حينئذٍ في الحلق، وقد قدم في تلك الأيام قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وُجهوا مدداً لعامل خالد على الهند، فنزلوا الحيرة، فلذلك قصدها خالد، فدعا رئيسهم فقال: قاتل هؤلاء المارقة فإنّ مَنْ قتل منهم رجلاً أعطيته عطاءً سوى ما قبض بالشام، وأعفيته من الخروج إلى الهند– وكان الخروج إلى أرض الهند شاقاً عليهم– فسارعوا إلى ذلك، فقالوا: نقتل هؤلاء النفر ونرجع إلى بلادنا، فتوجّه القيني اليهم في ستمائة، وضمّ إليهم خالد مائتين من شُرَط الكوفة، فالتقوا على الفرات))[٢]، ولم يتمكن والي العراق خالد القسري من القضاء عليهم، لاسيّما بعد أنْ انضم إليهم بعض أهالي الموصل فاضطر

=الإسلامي، تفسير جديد، صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت، مطبعة الأهلية للتوزيع والنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٨٥.

(١) هناك حادثة عارضة كانت سبباً مباشراً في نقمة (كثارة) على خالد القسري، ورعيته، أنه كان خرج مع عدد من أصحابه يريد الحج، فوقع له أمراً عارضاً، فهو أراد أنْ يبتاع طعاماً من إحدى قرى السواد فأُعطي بدلاً منه خمراً، فنقم (كثارة) من هذا البائع ومن واليه، فبعد انقضاء موسم الحج ، خرج من الموصل مع أتباعه ، لتأديبهما. ينظر: الطبري، تاريخ، ١٧٤١/٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٧٤١/٢؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢١/٣.

الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن استنجد به والي العراق، وعامل الموصل، أنْ يرسل قوات شامية ساهمت مع قوات الجزيرة والعراق في دحر (بهلول بن بشر) وقتله سنة (١١٩هـ/٧٣٧م)[١].

المطلب الرابع

حركة زيد بن علي

كانت للحركات الخارجية التي استمرت طوال زمن الدولة الأموية ومنها الحركات التي قامت في أواخر عهدها، وما نجمت عنها من تناقضات اجتماعية وسياسية وإدارية أدّت إلى ضعف هذه الدولة فانهيارها وسقوطها.

ولمّا كانت الحيرة مقراً لأغلب الولاة الأمويين على إقليم الكوفة فكان من الطبيعي أنْ تتّجه أنظار أصحاب الحركات الخارجية إلى الحيرة حيث مقر هؤلاء الولاة الأمويين، ومنها حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ﷺ) التي قامت سنة (١٢٢هـ/٧٤٠م) في الكوفة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وكان والي العراق في تلك الأثناء يوسف بن عمر مقيماً في الحيرة[٢]، وقد اتبع سياسة شديدة مع أهل العراق، لاسيّما أنصار العلويين، وكان (زيد) يعيش في المدينة المنورة، ولكن سياسة يوسف بن عمر اضطرته للانغمار في الأحداث، فقد اتهمه بوديعةٍ من المال لخالد بن عبد الله القسري، الوالي السابق للعراق تقدّر بستمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى الخليفة هشام الذي استدعى زيداً إلى دمشق، ثم أرسله إلى الكوفة ليجمع بينه وبين خالد القسري[٣]، وقد أنكر الأخير أنْ يكون قد أودع أية أموال لدى (زيد بن علي)، فظهرت براءته، وقد أمر والي العراق (يوسف بن عمر) (زيداً) بالرحيل فوراً من الكوفة بناء على تعليمات من الخليفة هشام،

(١) ينظر: الطبري، ٢ / ١٤٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢١/٣.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٧١/٢ – ١٤٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢٥/٣؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٧٣.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٨٤/٢؛ ، ١٤٨٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٢٥/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٧١/٣.

وأرسل معه مَنْ يتأكد من مغادرته للمدينة، ولكن بعد رجوع الرسل، عاد زيد إلى الكوفة، واجتمع بأهلها الذين حرّضوه على الخروج على الأمويين(١).

وهكذا عاد زيد بن علي إلى الكوفة لاسيّما بعد أن لحقه كثير من أهلها ودعوه للعودة إلى بلدهم، فيذكر الطبري على لسان أهل الكوفة وهم يردّدون : ((أين تذهب عنّا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة، يضربون دونك بأسيافهم غداً وليس قِبَلك من أهل الشام إلا عِدة قليلة، لو أنّ قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم بإذن الله تعالى! فننشدك الله لما رجعت، فلم يزالوا به حتى ردّوه إلى الكوفة))(٢).

ولم يزل أهل الكوفة يحاولون مع زيد بن علي إلى أن أقنعوه بالرجوع بعد أنْ أعطوه المواثيق والأيمان الغليظة في نُصرته ومعاضدته، وكان زيد يخشى أن يخذله أهل الكوفة ويسلّموه كما فعلوا بجده، ورغم تحذير بعض أقاربه وأنصاره من هذه العهود والمواثيق (٣)، إلاّ أنه عزم أخيراً البقاء في الكوفة، وظل فيها إحدى عشر شهراً رحل خلالها شهرين إلى البصرة لنشر دعوته كما وزّع كتبة

وبعث أنصاره إلى مختلف الأقاليم والبلدان ومنه الموصل والمدائن والبصرة و واسط وخراسان والري وجرجان والجزيرة، وبلغ عدد أتباعه في الكوفة وحدها خمسة عشر ألف رجل(٤). ولما أبلغت عيون الوالي يوسف بن عمر المقيم في (الحيرة) تحركات زيد بن علي بالكوفة أعدّ جموعاً كثيفة من جند الشام للقضاء عليها تقدر بنحو أثني عشر ألف رجل فضلاً عن نشر الشرطة والمقاتلة من أهل الكوفة في اليوم الذي سبق إعلان الحركة وكان من نتيجة ذلك أن انفضّ عن زيد

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٣٢٥/٢-٣٢٦؛ الطبري، تاريخ ، ١٤٩٢/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢٥/٣-١٩٢٦؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ٢/ ١٤٨٦؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ،٢/ ١٤٨٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٧٠/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢٥/٣.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٨٨/٢.

مؤيدوه وآلاف ممّن بايعوه، ولم يبقَ معه إلاّ ما يقارب مائتي رجل[١] لذا انقضّت القوات الشامية على زيد وقتلته وأنهت حركته[٢].

المطلب الخامس

حركة عبد الله بن معاوية

أما الحركة الأخرى فقد تزعمها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، مستغلة الظروف السياسية والاجتماعية المتردية التي نجمت عن انقسام البيت الأموي لاسيّما بعد وفاة الخليفة يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك عام (١٢٦هـ/٧٤٤م) ومبايعة أخيه إبراهيم الذي لم يدم حكمه سوى أربعة أشهر، ثم أعقبه مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) والذي أصبح سيد الموقف في بلاد الشام، وقد بدأ (عبد الله بن معاوية) دعوته سراً في الكوفة والحيرة سنة (١٢٧هـ) فقد أغروه أهلها بالدعوة إلى نفسه قائلين له: ((أدع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان))[٣] وحاولوا القيام بعصيان على الوالي (عبد الله بن عمر بن عبد العزيز) الذي كان يقيم بالحيرة وهي مقرها الرسمي آنذاك[٤]، فاجتمع الغوغاء والمناصرين لحركة (عبد الله بن معاوية) واقتحموا مسجد الكوفة وأعلنوا البيعة لعبد الله بن معاوية، وأدخلوه قصر الإمارة الذي كان يقيم فيه شقيق الوالي (عاصم بن عمر بن عبد العزيز) ففرّ الأخير والتحق بأخيه في الحيرة[٥] وانضمت لهذه الحركة الموالي وعبيد الكوفة فضلا عن شخصيات ناقمة على الخلافة الأموية

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٩٢/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٧١/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٢٥/٣.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٤٩٤/٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٢٦/٢؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٩٩؛ المسعودي ، مروج ١٧٠/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٢٥/٣.

(٣ الطبري، تاريخ، ١٥٤٢/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٢٤/٥؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص١٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ١٥٤٢/٢.

(٥) المصدر السابق

وأتباعهم وسار عبد الله بن معاوية بهم جميعاً إلى الحيرة لمقاتلة (عبد الله بن عمر) والي العراق ولكن الأخير أستطاع أن يهزمهم ويفرّق شملهم فانسحب (عبد الله بن معاوية) وأتباعه إلى الكوفة في محرّم سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)٠

ولمّا كان الخليفة (إبراهيم بن الوليد) منشغلاً في ذلك الوقت بالقتال مع مروان بن محمد) آخر الخلفاء الأمويين ، فقد استثمر (عبد الله بن معاوية) الظروف وامتد بدعوته ماضياًإلى المدائن ((والماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري))[١]، ولكن بعد أن انتصر مروان ابن محمد على الخليفة (إبراهيم بن الوليد) أرسل جيشاً كثيفاً لقتال عبد الله بن معاوية الذي تنصّل عنه مؤيدوه فاضطر إلى أنْ يهرب مع أخوته إلى خراسان حيث استطاع أن يسيطر على فارس وهمذان وأصبهان والري[٢]، وقد التحق به الكثير من بني هاشم، غير أن الدعوة العباسية كانت آنذاك قد حصلت على تأييد واسع في خراسان فوجد (أبو مسلم الخراساني) في عبد الله بن معاوية منافساً له وخطراً على نفوذه هناك وعلى الدعوة العباسية لذا فقد أمر(أبو مسلم) عامله على (هراة) بالقبض على (عبد الله بن معاوية)

وأخوته وحبسهم، ثم أمره أخيراً بقتل (ابن معاوية)، فقُتل سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) ودُفِنَ في هراة، وإطلاق سراح أخويه (الحسن واليزيد)، وتفرّق أخوته وأتباعه بين الأقاليم والأمصار[٣].

وهكذا رأينا كيف كانت الحيرة مسرحاً للحركات الخارجية التي نشبت في العراق نظراً لإقامة بعض الولاة الأمويين على العراق في الحيرة.

---

(١) الطبري، تاريخ، ١٥٤٢/٢ (أحداث سنة ١٢٧هـ)؛ وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٥٧/٣.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٥٧١/٢ (أحداث سنة ١٢٩هـ)؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ٣٧٢/٥؛ ابن كثير، البداية، ١٩٥٧/٣-١٩٥٨.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ، ٢/ ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٧٣/٥.

المبحث الرابع

مكانة الحيرة زمن الخلافة العباسية

المطلب الأول

الحيرة في خلافة أبي العباس

أصبحت للحيرة في عهد خلفاء بني العباس مكانة مغايرة لمكانتها زمن الخلافة الأموية، فبعد أنْ كانت قِبلة الجيوش الخارجة على الخلافة الأموية بسبب اتخاذ بعض ولاة الدولة الأموية على العراق الحيرة مركزاً لهم عادت للحيرة في حقبة الدولة العباسية مكانتها السياسية المرموقة، يذكر المؤرخون بأنه لمّا كره الخليفة أبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) المقام في هاشمية الكوفة* والتي كان قد بناها حيال قصر ابن هبيرة بالكوفة بينهما نهر الفرات(١) ليتخذها المركز الأول للدولة العباسية ولكنة ترك المقام فيها لأسباب عديدة منها قربها من الكوفة (مركز العلويين) فقد كانت عواطف غالبية سكانها ليست مع العباسيين، إذ أدرك أنه من الصعب أنْ يركن إلى الكوفيين بعد إعلان الدولة ومبادئها، فضلاً عن أنّ الكوفة كانت تُشعر أبا العباس دائماً بالمساهمة في قتل كبير دعاة العباسيين ووزيره الأول أبي سلمة الخلال وزير آل محمد (ﷺ)** خصوصاً وأنّ قبره قد تربّع في هذه البقعة

* هاشمية الكوفة: مدينة بناها الخليفة أبو العباس السفاح بين الكوفة والحيرة، وذلك أنه لما وليّ الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، آخر ولاة الدولة الأموية على العراق، واستتم بناؤه وجعله مدينة وسمّاها الهاشمية، وكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى مدينة حيالها، بينهما الفرات، وسمّاها الهاشمية، ونزلها، ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة بهاشمية الأنبار أو مدينة أبي العباس. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣٨٩/٥.

(١) ينظر: البلاذري، البلدان وفتوحها، ص ٢٩٥؛ ابن كثير، البداية، ١٩٦٣/٣.

** كان ذلك بسبب إخباء (أبي سلمة الخلال) العباسيين في (دار سلمة بن الوليد بن سعد) مولى بن هاشم من بني أود حين قدموا من الحميمة من أعمال الشراة جنوبيّ الأردن إلى الكوفة ((وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القوّاد والشيعة وأراد أبو سلمة تحويل=

فقد ((دُفن في المدينة الهاشمية))[١]، لذا فقد آثر الخليفة أبو العباس ترك هاشميته التي بناها قرب الكوفة باحثاً عن موضع أكثر بعداً عن الكوفة، فانتقل ببني العباس إلى الحيرة[٢] أولاً، فضلاً لما عُرف عن الحيرة من طبيعة ساحرة أخّاذة وتاريخ عريق، فانتقلوا إليها.

ونود الإشارة إلى أنّ انتقال العباسيين إلى الحيرة لم يُقصد بها – فيما يبدو– أنْ يتخذوها عاصمة دائمة لهم، وإنما كانوا يجدون فيها بعض الاستقرار ريثما يفكرون بتأنٍ في اختيار موضع أكثر صلاحية وأفضل ملاءمة مركزاً لعاصمتهم، فبعد نجاح الثورة العباسية واستتباب الخلافة لبني العباس بعد الأحداث الجسام* كان عليهم الخوض بمعارك ووقائع أخرى للمدة ما بين (١٣٢-١٣٤هـ/٧٤٧-٧٤٩م) وهي

=الأمر إلى آل أبي طالب لمّا بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد– الإمام–))٠ الطبري، تاريخ، ١٥٩٤/٢ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٩٢/٢؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٦٣/٣؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٣٥/١.

(١) الطبري، تاريخ، ١٦٠٥/٢؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢٩٥/٢؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٩٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٦/٥ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٠/٣، ١٩٧٢؛ العميد، تخطيط المدن العربية، ص٢٩٩.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ١٦٠٢/٢ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ القلقشندي، المآثر والأناقة، ١٧٢/١.

* عن مسيرة دعاة بني العباس وجهودهم الضانية في تثبيت دعائم الدولة العباسية الفتية وما مروا به من وقائع وأحداث وانطلاقة الجيوش العباسية بالانتصارات الساحقة من مرو مركز إقليم خراسان إلى الكوفة٠ ينظر: الطبري، تاريخ، ١٥٦٣/٢ (أحداث سنة ١٣٢هـ) وما بعدها؛ ابن خياط، تاريخ خليفة، ٣٩٠/١؛ شعبان، محمد عبد الحي (الدكتور)، الثورة العباسية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي (أبو ظبي، دار الدراسات الخليجية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٢٥٣؛ طه، مها أسعد عبد الحميد (الدكتورة)، الأمير قحطبة بن شبيب الطائي وأثره في قيام الدولة العباسية، ط١، (بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٥٥ وما بعدها.

مدة بقاء بني العباس في الحيرة، فقد وجّه الخليفة أبو العباس عمه (عبد الله بن علي) ((وهو من موقعه في الحيرة))[١] لقتال مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم آخر الخلفاء الأمويين (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) وتتبّعه إلى أن تمّ قتله في البوصير من أعمال الفيوم جنوبي مصر[٢]، في وقت نشطت فيه

الحركات الخارجية لأهل الموصل والجزيرة من القيسية والمضرية إذْ خلعوا السواد وبيّضوا وأعلنوا عصيانهم على الخلافة العباسية التي قامت حديثاً*،((وأبي العباس يومئذٍ بالحيرة))[٣]

وبعد هذه الأحداث واستتباب الأمر لخلافة بني العباس آثر الخليفة أبو العباس السفاح أن يختار موضعاً جديداً ليؤسس حاضرة الدولة العباسية فاستطاب موضع الأنبار فبني مدينة عظيمة سميت (بهاشمية الأنبار) أو (مدينة أبي العباس) فانتقل إليها من الحيرة سنة (١٣٤هـ / ٧٤٩م)[٤]، وهكذا كانت الحيرة مركز بني العباس بعد هاشمية الكوفة لسنتين مضت.

وفي السنة السادسة والثلاثون والمائة للهجرة استأذن (أبو مسلم الخراساني) الخليفة (أبا العباس) ليؤدي فريضة الحج، وهنا توافق حجه مع حج والي الموصل

---

(١) الطبري، تاريخ، ٢/١٦٠٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٢/١٥٩٩ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٦/٧١؛ ابن كثير، البداية، ٣/١٩٦٤-١٩٦٦.

* ومنها حركة أبي الورد. ينظر: تاريخ الطبري، ٢/١٦٠٢-١٦٠٣؛ القلقشندي، المآثر والأناقة، ١/١٧٢؛ فوزي، الخلافة العباسية، ١/٤٥-٥٠؛ وخبر خلع (حبيب بن مرة المري) لأبي العباس. ينظر: تاريخ الطبري، ٢/١٦٠٣؛ وتبييض أهل الجزيرة وخلعهم أبا العباس. ينظر المصدر السابق، ٢/١٦٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/١٩٧٠؛ القلقشندي، المآثر والأناقة، ١/١٧٢؛ وحركة السفياني المنتظر في بلاد الشام. ينظر: الطبري، تاريخ، ٢/ ١٦٠٢؛ فوزي، الخلافة العباسية، ١/٤٤-٤٥.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٦٠٢

(٤) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢/٢٩٣-٢٩٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/٣٥٨؛ الطبري، تاريخ، ٢/١٦١١ (أحداث سنة ١٣٤هـ)؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٦/٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/٢١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/١٩٧٢.

والجزيرة وأرمينية وقتذاك أبي جعفر المنصور في السنة نفسها، فانطلقا للحج مع الجموع من الحيرة بإمرة (أبي جعفر المنصور)[١]، وفي طريق رجوع الحجيج من مكة توفي الخليفة ((أبو العباس، بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ...وبويع لأبي جعفر المنصور بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس))[٢].

المطلب الثاني

الحيرة إبان خلافة أبي جعفر المنصور

يذكر الطبري ضمن أحداث سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م) ((فمّما كان فيها قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوله الحيرة، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار... فدخل أبو جعفر الكوفة فصلّى بأهلها الجمعة يوم الجمعة، وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم، ووافاه أبو مسلم- الخراساني- بالحيرة، ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها، وجمع إليه أطرافه))[٣] ، على أنّه يذكر اليعقوبي بأن الخليفة المنصور ((نزل الحيرة وصلى الجمعة بالناس الجمعة، ثم شخص إلى الأنبار))[٤]، وهكذا استمرت للحيرة مكانتها الفضلى بين خلفاء بني العباس ودعاتها ووجهائها.

(١) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٣٠٦؛ الطبري، تاريخ، ١٦١٣/٢-١٩١٤؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٧٥/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٣/٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٦١٤/٢؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة، ٣٠٧/٢-٣٠٨؛ ابن الطقطقى، الفخري، ص١٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٣/٣-١٩٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٦١٦/٢؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة، ٣٠٨/٢؛ ابن طاهر، البدء والتاريخ، ٧٦/٦؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٥/٣.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٢٥٥/٢.

وقد آثر الخليفة أبو جعفر المنصور أنْ ينزل الحيرة بعد أنْ تخلّص من أبي مسلم الخراساني في منطقة رومية المدائن*، إلى منطقة ما بين الكوفة وبغداد وذلك لخروج (عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين) عليه، فيذكر ابن قتيبة الدينوري: ((بأنّ أبا جعفر لمّا قتل أبا مسلم، واستولى على ملك العراقَيْن والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن، ثار عليه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقاتله- المنصور- فيما بين الكوفة وبغداد))(١)، وتؤكد وثيقة أخرى – في المدة الزمنية نفسها – بتعيين موضع نزول الخليفة المنصور، فإنه اختار نزول الحيرة دون سواها من المواضع، ما أورده اليعقوبي ضمن أحداث استجلاب عمه (عبد الله بن علي)** من البصرة بعد ما علم بمخبأه فيها ((وقدم سليمان بن علي – عم الخليفة- من البصرة حتى أحذ الأمان ، وشخص من البصرة ،

* رومية المدائن: وهي موضع بالمدائن، على فرسخ منها في جانب دجلة الشرقي، بناها كسرى أنو شروان وأنزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم، أقام الخليفة المنصور بها زمناً يسيراً، وقد تمّ له فيها مواجهة أبا مسلم الخراساني ومحاكمته والقضاء عليه . ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٤/٢؛ الطبري، تاريخ، ١٦١٨/٢ وما بعدها.

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٣١٠/٢؛ وينظر: المسعودي، مروج، ٢٣٩/٣-٢٤١.

** عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولي عهد الخليفة أبو العباس السفاح، على ما ذكر، لأن الخليفة أبا العباس وعد لمَن يُنهي أمر الأمويين وأخر خليفتهم (مروان بن محمد) ويقضي على الحركات الخارجية في الشام والجزيرة فإن له ولاية العهد من بعده، فلما بلغ (عبد الله بن علي) اعتلاء أبي جعفر عرش الخلافة بعد السفاح، أعلن أنه أدّى ما كُلف به على خير وجه، ثم حُرِمَ ممّا وُعِدَ به بالخلافة، فأعلن الخلافة لنفسه فبايعه من بقِبله في الجزيرة والشام، وخرج على أبي جعفر المنصور، رافضاً مبايعته، وسار بجيشه إلى أعلى الجزيرة وحاصر (حرّان) شمال الشام، فبعث المنصور إليه أبا مسلم الخراساني، فخاف (عبد الله بن علي) النتيجة، وأعلن الصلح، ولكنه لم يُجب إلى طلبه، وأخيراً حدثت الواقعة بين الطرفين في الشام، ودارت الدائرة على (عبد الله بن علي) وفرّ إلى أخيه سليمان والي البصرة، وظلّ مختبئاً عنده مدة من الزمن إلى أنْ عُلم بمخبأه)). ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٣٦٠/٢؛ الطبري، تاريخ، ١٦١٦/٢-١٦١٨، ١٦٢٨ (ضمن أحداث سنة ١٣٧هـ أخبار خروج عبد الله بن علي وهزيمته) ؛ ابن قتيبة، الإمامة=

ومعه عيسى بن علي – عم الخليفة أيضاً– فظهر بينهما عبد الله بن علي، فقدما به على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ١٣٧هـ، وهو بالحيرة، فأقام في منزل عيسى بن علي، وحبسه– يعني حبس عمه عبد الله بن علي– عند عيسى بن موسى، وهو وليّ عهده ثم سأله عنه، فأخبره أنه قد توفى...))[١].

وكان نزول الخليفة أبي جعفر المنصور (الحيرة) زمناً يسيراً واختار بعدها التحول عنها وعن الحاضرة هاشمية الأنبار و الإقامة في ((المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها وهيّأها على ما أراد))[٢]، إذْ بعد أن حجّ الخليفة المنصور سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) محرماً ((من الحيرة ثم رجع بعدما قضى حجه إلى المدينة–المنورة– فتوجّه منها إلى بيت المقدس... وصلى في مسجدها، ثم سلك الشام حتى انتهى إلى الرقة فنزلها... ثم شخص منها، فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية، هاشمية الكوفة))[٣].

وضمن أحداث سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) قدم الحيرة ابن الخليفة المنصور (محمد المهدي) من خراسان وعقد زواجه فيها إذْ ((دخل بابنة عمه ريطة بنت السفاح*

=والسياسة، ص٣٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٨/٣–٢٣٩؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٧٣/١.

(١) تاريخ اليعقوبي، ٣٦٨/٢؛ على انه يذكر الطبري بأن هذه الواقعة كانت ضمن أحداث سنة (١٣٩هـ) ٠ تاريخ الطبري ، ١٦٢٨/٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٦٣٠/٢.

* هي ريطة بنت أبي العباس السفاح، الخليفة العباسي الأول ، من ربّات النفوذ والسلطان والإدارة. ينظر: كحالة، عمر رضا، أعلام النساء، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٤٧٩/١.

بالحيرة))[١] الأمر الذي يؤكد استمرار أهمية الحيرة الاجتماعية والترفيهية بعد بدء أفول أهميتها السياسية.

المطلب الثالث

الحيرة إبّان خلافة هارون الرشيد

كان من المعروف عن سيرة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٧-٨٠٩م) أنه يستثقل السكن والبقاء في المواضع الحارة ومنها السكن في بغداد إذْ ((أنه استثقل مدينة السلام، فكان يسميها البخار..))[٢] فراح يبحث عن السكنى في موضع ذا مناخ أطيب فضمن أحداث السنة الثانية والسبعون شخص ((الرشيد فيها إلى مرج القلعة* مرتاداً بها منزلاً ينزله... فاعتل بها، فانصرف، وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد))[٣] ولم يزل الخليفة هارون الرشيد يتفحص المواضع باحثاً عن موضع أنسب مناخاً، فيذكر الطبري ضمن أحداث السنة الثمانون والمائة من الهجرة بنزول الرشيد الحيرة ليتخذها وطناً فيقول: ((صار الرشيد إلى البصرة منصرفة من مكة، فقدمها في المحرم منها... ثم شخص عن البصرة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم، فقدم مدينة السلام، ثم شخص إلى الحيرة، فسكنها وابتنى بها المنازل، وأقطع مَن معه الخطط، وأقام نحواً من أربعين يوماً فوثب به أهل الكوفة،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٨٧/٣؛ وينظر: الطبري، تاريخ، ١٦٣٧/٢ (أحداث سنة ١٤٤هـ).

(٢) الطبري، تاريخ، ١٧٩٤/٢.

* مرج القلعة: بينه وبين حُلوان منزل، وهو من حلوان إلى جهة همذان، وإيّاه قصدت (عليّة بنت المهدي) بشعرها، وكانت قد خرجت إلى خراسان بصحبة أخيها الرشيد فاشتاقت إلى بغداد، فكتبت على مضرب أخيها:

ومغتربٌ بالمـــــــرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما تراءى الركب من نحو أرضه تنشّق يستشفي برائحـــــــــة الركب

فلما وقف على شعرها الرشيد قال: حنّت (عُلية) إلى الوطن، وأمرها بالرجوع إلى بغداد. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ١٠١/٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٧٩٤؛ وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٤٠/٣.

وأساءوا مجاورته، فارتحل إلى مدينة السلام ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة*، واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرقة محمداً الأمين، و ولاّه العراقَيْن))[١] وهذه الرواية تعكس لنا مكانة الحيرة بين خلفاء بني العباس حتى أنها كانت نُصب أعينهم في إمكانية اتخاذها مركزاً لخلافتهم مرة أخرى فتعود لها مكانتها السياسية المعروفة لها عبر حقب التاريخ، مع استمرار تبوّءها بالمكانة الاجتماعية الفضلى لدى خلفاء بني العباس حتى أنّ الخليفة الرشيد ليجعلها المحطة المختارة لديه للترويح عن تعبه عند انصرافه من حجاته، مع استمراره في القيام بواجبات الخلافة والفصل في الخصومات وهو في استراحته في الحيرة، فيذكر الطبري ضمن أحداث السنة السابعة والثمانون والمائة من الهجرة بأن ركبت أم الفضل بن يحيى ، ولم يكن الخليفة هارون الرشيد ((يردّها في شيء))[٢]، ركبت الى الحيرة لمّا سمعت في

* الرَقة: مدينة مشهور على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي، ويُقال لها الرقة البيضاء، أرسل سعد بن أبي وقاص (ﷺ) والي الكوفة سنة (١٧هـ) جيشاً عليه عياض بن غنم، فقدم الجزيرة فبلغ أهل الرقة خبره، فقالوا: أنتم بين العراق والشام، وقد استولى عليها المسلمون فما بقاؤكم مع هؤلاء، فبعثوا إلى عياض بن غنم في الصلح فقبله منهم. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥٩/٣.

(١) الطبري، تاريخ، ١٨٠٨/٢، رغم محبة و تولّع الخليفة الرشيد بحاضرة آبائه وأجداده بغداد حتى أنه ((ذكر عن بعض قواد الرشيد أن الرشيد قال لما ورد بغداد: والله أني لأطوي مدينة ما وضعت بشرقٍ ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها، وإنها لوطني ووطن آبائي، ودار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها، وما رأى أحد من آبائي سوءاً ولا نكبة منها، ولا سيئ بها أحد منهم قط، ولنعم الدار هي! ولكن أريد المناخ على ناحية... الحب لشجرة اللعنة- بني أمية- ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت ولا خرجت عنها أبداً))٠ تاريخ الطبري، ١٨٣١/٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٨٢١/٢.

حبس الرشيد ولدها موسى* في الكوفة، ففك الخليفة حبس ولدها بضمانة أبيه يحيى ((فضمنه يحيى ودفعه إليه ، ثم رضي عليه))(١).

ويذكر الدينوري بأن الرشيد لم يزل مستمراً بجعل الحيرة المحطة الهادئة لاستراحته بعد حجه فيقول: ((وحجّ الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة، وانصرف فنزل الحيرة، فأقام بها أياماً، ثم دخل مدينة السلام))(٢).

وهكذا فقد تغيرت مكانة الحيرة ، فنهضت بعد ذلك بدورها الاجتماعي فغدت المنتجع الهادئ الممتع لخلفاء بني العباس ، يلوذون إليها من صخب المدن والحواضر وحرّها ٠

واستمرت الحيرة قِبلة الساسة وعلّية القوم وعامة الناس من الذين ينشدون الطبيعة الجميلة والهيام في ملكوت الطبيعة الساحرة والمناخ العذب، يذكر المسعودي: ((وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد، وغيرهم، ينزلونها ويصلون المقام بها – يطيلون المقام بها– لطيب هوائها وصفاء جوهرها، وصحة تربتها، وصلابتها، وقرب الخورنق والنجف منها...))(٣) لأنها

---

* موسى بن يحيى البرمكي: أحد الأولاد الأربعة ليحيى البرمكي، وزير الرشيد، كان قد قُدِحَ عليه لدى الخليفة الرشيد يومئذ في محطة استراحته في الحيرة ((لأن علي بن عيسى بن ماهان – وكان على غير اتفاق مع البرامكة– اتهمه عند الرشيد في أمر خراسان وأعلمه طاعة أهلها له، ومحبتهم إيّاه، وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلال إليهم والوثوب به معهم، فوقر ذلك في نفس الرشيد وأوحشه منه ، وكان موسى أحد الفرسان الشجعان ، فلما قدح على بن عيسى فيه أسرع ذلك في الرشيد ، وعمل فيه القليل منه، ثم ركب موسى دين، واختفى من غرمائه، فتوهّم الرشيد أنه صار إلى خراسان، كما قيل له، فلما صار – الرشيد– إلى الحيرة في هذه الحجة– الى بيت الله الحرام – وافاه موسى من بغداد، فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى في الكوفة، فكان ذلك أول ثلمة ثُلموا بها – البرامكة–)) الطبري، تاريخ، ١٨٢١/٢. (أحداث سنة ١٨٧هـ)٠

(١) الطبري، تاريخ، ١٨٢١/٢ (أحداث سنة ١٨٧هـ).

(٢) الأخبار الطوال، ص٥٧٠ ؛ وينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٣٠٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ٤٣٠/٢ وأضاف اليعقوبي ((وهي آخر حجة حجها – الرشيد– ولم يحج بعده خليفة)).

(٣) مروج الذهب، ٨٤/٢.

((منزل بريئ مريئ صحيح من الأدواء والأسقام))[١] . وظّلت الحيرة أمداً طويلاً جنة الفردوس ، عروس جميلة تتهادى بين أفياء النخيل والبساتين الملتفّة ، وهي تقاوم الهرم وصروف الدهر ، ولكن ومثلما تزول الأشياء وتنتهي المدن[٢] لم يبقَ من هذه الجنة المعطاء ، الحيرة، إلاّ أطلال دارسات ممّا أدى إلى أنْ راح الشعراء راثين لحال المدينة، باكين عليها بعد عزٍ قد زال، يقول الشاعر:

أين بانوكِ أيّها الحيرة البيضاء ... و المواطئون منك الديارا
والألي شفقوا ثراكِ من العشب ... وأجروا خلالك الأنهارا
المهبون بالضيوف إذا هبّت ... شمالاً و الموقدون النارا
كلما باخ ضوءها اقتضموها ... بالقبيبات مندلياً وغارا
رابطوا حولك الجياد وخطّوا ... لكِ من مركز العوالي عذارا
وحموا أرضكِ الحوافر حتى ... لقبوا أرضها خدود العذارى
لم يدع منك حادث الدهر إلاّ ... عبراً للعيونِ واستعبارا
وبقايا من دارسات طلول ... خبرّتنا عن أهلها الأخبارا
عبقات الثرى كأن عليها ... لطميين ينفضون العطارا
وقبابٌ كأنما رفعوا منها ... لمسترشدِ الظلام منارا[٣]

---

(١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

(٢) وهو تفسير مؤرخنا العربي الشهير ابن خلدون في ولادة ونشوء الدول وعظمتها وازدهارها ومن ثم ضعفها وانهيارها، أي أن لها دورة حياة ، كما للإنسان ٠ ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي التونسي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، المقدمة (وهو الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق: الأستاذ حجر عاصي ، (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ١١٨ – ١١٩ الفصل الرابع عشر (في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص) ٠

(٣) الآلوسي، أخبار بغداد، ص٣٢٠.

الخاتمة

تُعَدَّ الحيرة عاصمة إقليم العراق عن الدولة الساسانية، وأهم حواضر العراق في تاريخيه القديم، استمرت مكانتها المهمة خلال الحقب التاريخية، وقد تنوعت واختلفت هذه المكانة على وفق تنوع واختلاف أدوارها التاريخية ، كما يلي.

١- كانت حاضرة دولة المناذرة والنعامنة في إقليم العراق لمدة تناهز خمسمائة سنة قبل الإسلام.

٢- لعبت الحيرة دورا مهما في أثناء الدولة العربية الإسلامية في الخلافة الراشدة، فهي مركز انطلاقة جيوش التحرير العربية الإسلامية إلى الشمال والشرق والغرب.

٣- لمّا كانت الحيرة مركزا لإقامة بعض الولاة الأُمويين في العراق، فقد شهدت العديد من الحركات المعارضة لهؤلاء الولاة ودولتهم، ومنها حركة (زيد ابن علي) وحركة (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة) وحركة (كثارة) وغيرها

٤- استردت الحيرة مكانتها وعافيتها إبّان الدولة العباسية في عصرها الأول، فكانت ثاني مركز لإقامة أبي العباس السفاح وأتباعه، ولمدة وجيزة، حتى تأسست حاضرة الأنبار فانتقلوا اليها.

٥- استمرت الحيرة متنفّسا لخلفاء بني العباس واستراحة ممتعة لهم ، فضلا عن كونها مركز انطلاقه جموع حجيج بيت الله الحرام ، ينطلقون منها بأميرهم ثم يعودوا إليها ثانية بعد انقضاء موسم الحج ، وقد بقيت تؤدي دورها الاجتماعي هذا لسنوات طويلة للخلفاء العباسيين وأُمرائهم وعامة الناس، لأنها المكان الأجمل والطبيعة الألطف والمناخ الأصفى حتى قيل ((يوم في الحيرة خير من دواء سنة))، وهكذا إلى أن دار عليها الزمان دورته فماتت في شيخوختها ودخلت في عداد الدول والمدن المندثرة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

القرآن الكريم

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

١- الكامل في التاريخ، مراجعة: الدكتور سمير شمس، ط١ (بيروت، دار صادر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

الإدريسي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)

٢- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)

٣- مسالك الممالك، (ليدن، مطبعة بريل، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م).

البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،

٤- معجم ما استعجم، (مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،

أ- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٠٧٨م).

ب- البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق: نجيب الماجدي، ط١ (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

٥- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).

البيهقي، أحمد بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)،

٦- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (السعودية، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/١٩٩٤)٠

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)،

٧- رسائل الجاحظ، شرحه وعلّق عليه: محمد باسل عيون السود، ط١ (بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ابن أبي جرادة، عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)،
٨- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ه).ـ/١٩٨٨م
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٣م)،
٩- كتاب الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١ (القاهرة، مصطفى البابي، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).
ابن حبان، محمد بن حبان بن أمد بن حبان بن معاذ التميمي، أبو حاتم البُستي(٣٥٤هـ/٩٦٥م)٠
١٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)٠
ابن حجر، أحمد بن علي ، أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،
١١- الإصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م).
١٢- تهذيب التهذيب، (بيروت، دار الفكر، د.ت).
ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)،
١٣- صورة الأرض (بيروت، مطبعة تيبان، د.ت).
ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٣م)،
١٤- المسالك والممالك (ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م).
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي التونسي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
١٥- المقدمة (وهو الجزء الأول من كتاب العبر ، تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق الأستاذ حجر عاصي (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)
ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)،
١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).
ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م)،

١٧- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري، ط٢،(دمشق- بيروت، دار القلم- مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)،

١٨- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)،

١٩- الأخبار الطوال، قدّم له: عصام محمد الحاج علي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ٠

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)،

٢٠- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)،

٢٢- الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط١ (بغداد، مطبعة المثنى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)٠

٢٣- الملل والنحل، (القاهرة، المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م).

الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)،

٢٤- الآحاد والمثاني، تحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١ (الرياض، دار الراية، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

ابن طاهر، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)،

٢٥- البدء والتاريخ، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ابو القاسم(ت٣٦٠هـ/٩٧١م)٠

٢٦- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢(العراق، الموصل،مطبعة الزهراء الحديثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)٠
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)،
٢٧- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، اعتنى به: أبو صهيب الرومي، (بيروت، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)،
٢٨- الفخري في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية (بيروت، دار صادر، د.ت).
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،
٢٩- تقويم البلدان، (باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م).
ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م)،
٣٠- كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)،
٣٢- معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط١ (السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)،
٣٣- الإمامة والسياسة، ط٣، طبعة مصححة ومنقحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٣٤- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة ، مطبعة دار الكتب، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)٠
القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)٠
٣٥- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢ (الكويت، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)،

٣٦- البداية والنهاية، طبعة جديدة ومنقحة، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)٠

٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ (بيروت، دار الأنوار، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)،

٣٨- لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،

٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (القاهرة، مطبعة السعادة، مكتبة الخانجي، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)،

٤٠- فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل، د.ت).

ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

٤١- معجم البلدان (مصر، مطبعة السعادة، د.ت).

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح البغدادي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).

٤٢- البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

٤٣- تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

ثانياً: المراجع الثانوية:

الآلوسي: محمود شكري.

١- أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ط١ (بغداد، دار الكتب العلمية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

باقر، طه (الدكتور).

٢- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢ (بغداد، شركة التجارة والطباعة العامة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

الجبوري، سلمان إبراهيم.
٣- كشّاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، ط١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
الدوري، عبد العزيز (الدكتور).
٤- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢ (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٨٠، ١٩٦١م).
الزركلي، خير الدين.
٥- الأعلام، قاموس تراجم، ط١٧ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
سوسة، أحمد (الدكتور)
٦- مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥ (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
شحيلات، علي والحمداني، عبد العزيز الياس (الدكتور).
٧- مختصر تاريخ العراق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
شعبان، محمد عبد الحي.
٨- التاريخ الإسلامي، تفسير جديد/ صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت، مطبعة الأهلية للتوزيع والنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٩- الثورة العباسية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي (دولة الإمارات، أبو ظبي، دار الدراسات الخليجية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
ضرغام عبد الله (الدكتور).
١٠- تطور أنظمة السياسة والحكم في العصور العربية القديمة والإسلامية الوسيطة، ط١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

طه، مها أسعد عبد الحميد (الدكتورة).
١١- الأمير قحطبة بن شبيب الطائي وأثره في قيام الدولة العباسية، ط١ (بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

العبود، نافع توفيق.
١٢- آل المهلب بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، (بغداد، د. مطبعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
العزاوي، عبد الرحمن حسين علي (الدكتور).
١٣- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (الأردن، عمّان، دار الخليج، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
علي، جواد (الدكتور)
١٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بغداد، مطابع جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
العميد، طاهر مظفر (الدكتور).
١٥- تخطيط المدن العربية الإسلامية (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
فريد بك، محمد (المحامي).
١٦- تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، ط٢ (بيروت، د. مطبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
فوزي، فاروق عمر (الدكتور).
١٧- تاريخ العراق في عصر الخلافة الراشدة، (بغداد، مطابع جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
١٨- الخلافة العباسية/ عصر القوة والازدهار، ط٢ (الأردن، عمّان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) الجزء الأول.
قاشا، سهيل (الدكتور)
١٩- تاريخ نصارى الحيرة، ط١ (بيروت، دار الرافدين للطباعة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢٠- تاريخ نصارى العراق، ط١ (بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
كحالة، عمر رضا.

٢١- أعلام النساء (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
نخبة من أساتذة العراق.
٢٢- تاريخ العراق الإسلامي (بغداد، مطابع جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، الجزء الخامس، عصر الاحتلال.
نخبة من أساتذة التاريخ.
٢٣- العراق في التاريخ (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ثالثاً: كتب أجنبية مترجمة:

ايليسيف، نيكيتا.
١- الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، (بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
ولهاوزن، يوليوس.
٢- الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش (دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).

رابعاً: كتب أجنبية:

Thelbot Rice ,Journal of the Royal Asiatic Society, April, 1932,